

الشيخ العلامة البيهاني .. حياته وفكره التربوي

الدكتور/ شرف أحمد الشهاري

أستاذ أصول التربية المشارك

نائب عميد كلية التربية للشؤون الأكاديمية/المهرة

جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا

الملخص:

- هدفت الدراسة بشكل عام التعرف إلى ملامح الفكر التربوي عند محمد سالم البيهاني، من خلال الجوانب الآتية:
- 1- حياة البيهاني الحافلة بالعطاء المتميز، لخدمة دينه ووطنه وأمتة ومجتمعه، فكان يعلم ويربي، ويخطب ويحاضر، وينصح ويعظ، ويرشد ويوجه.
 - 2- حالة التربية والتعليم في عصر البيهاني التي كانت متردية، ومنحطة كثيراً، في جنوب اليمن حاول المستعمر البريطاني أن يبقي أبنائها في جهل مطبق حتى يتمكن من السيطرة عليه، وهذا الوضع حدا بالأهالي إلى التفكير في إنشاء تعليم أهلي منظم يقومون به بأنفسهم، ومن هؤلاء الأستاذ البيهاني الذي قام بإنشاء المعهد العلمي الإسلامي بعدن.
 - 3- تحديد بعض المبادئ التربوية عند البيهاني، التي هي بمثابة قواعد وأسس للتربية والتعليم، وقد جمع فيها بين الأصالة والمعاصرة، وقد كان أهم مبدأ لديه هو الوسطية والاعتدال وعدم التشدد أو التنطع، وقد ذكر الباحث بعض الأمثلة لذلك.
 - 4- مناهج التربية عند البيهاني، فهي متنوعة وشاملة، فقد حدد بعض المواد التي ينبغي الاهتمام بها وتدريسها وقد قسمها إلى علوم مفيدة وعلوم ضارة ثم قسم العلوم المفيدة إلى علوم إسلامية، وعلوم عصرية.
 - 5- مجالات التربية التي اهتم بها البيهاني من مثل المجال الروحي، والعقلي، والأخلاقي، والجسمي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي والعسكري. وأن هذه المجالات يجب أن تنمى في الشخصية الإنسانية ليصل إلى درجة الكمال المنشود.

- 6- أساليب ووسائل التربية، فهي متنوعة لدى البيهاني، وهي تقريبا لا تخرج عن تلك الأساليب والوسائل التي ذكرها علماء التربية قديما وحديثا.
- 7- آداب وصفات المعلم والمتعلم التي ركز عليها البيهاني كثيرا، وعلاقة الطالب بالمعلم ويزملائه المبنية على الحب والاحترام المتبادل.
- 8- المرأة وتعليمها، فقد كان البيهاني دائما في صفها ومعها، وبين كثيرا من حقوقها الاجتماعية والسياسية والتعليمية، وقد دعا إلى ضرورة تعليم المرأة في المدارس والمعاهد والجامعات وغير ذلك، ... ثم بين كثيرا من مجالات عملها التي لم يقصرها على عمل المنزل فقط، كما أنه لا يمانع أن تشارك وتعمل في مجال السياسة.
- 9- تضمنت الدراسة عددا من التوصيات والمقترحات.

المقدمة:

إن التربية لأي مجتمع يجب أن تكون نابعة من معتقدات ذلك المجتمع وعاداته وتقاليده. وبهذا يكون للتربية والتعليم أثر مهم في بناء الأجيال ونشأتهم نشأة سليمة دينياً وخلقياً وثقافياً وعلمياً، وتحافظ على هويتها وأصالتها. إلا أن الأمة العربية والإسلامية قد ابتليت بغزو ثقافي مخطط له، غزاها في مناهجها وتربيتها لأبنائها، وأن ذلك الغزو كان سبباً في إبعاد الأجيال عن عقيدتها وهويتها، وسبباً في تفرقها وضعفها في مجالات العلم والصناعة والإبداع، مما حدا بكثير من المربين المخلصين والمسؤولين العاملين إلى الدعوة للعودة إلى المنابع الأصلية، وتأصيل التعليم في البلاد العربية والإسلامية وربط الحاضر بالماضي، مع إعادة الصياغة بما يتناسب ومتطلبات العصر وفق مبادئ وأسس ثابتة نابعة من الكتاب والسنة، ثم من آراء وأفكار المربين العرب والمسلمين في هذا المجال، حتى تستغني الأمة في تربيتها عن الاستيراد من الغرب أو الشرق بما يتناقض وعقيدتها وأصالتها وهويتها.

لقد عاش الأستاذ/ محمد بن سالم البيهاني في عصر ظروفه قاسية نوعاً ما سواء على المستوى الداخلي أم الخارجي، فعصره كان مليئاً بالمشاكل والمؤثرات السياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها. فالاستعمار البريطاني كان جاثماً في جنوب اليمن ومسيطرًا على خيرات الشعب ومقدراته، وقد حرم أبناء الشعب من حقوقهم السياسية والاجتماعية والتعليمية. وفي الشمال كان أئمة بني حميد الدين منزوين على أنفسهم أكثر من اللازم، ولم يهتموا كثيراً بمصالح شعبهم،

فضلاً عن الخلافات الداخلية فيما بينهم من جهة وفيما بينهم وبين أبناء الشعب من جهة أخرى.

من هنا فإن الفكر التربوي عند الأستاذ البيهاني فيه الكثير من الجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويمكن أن يكون بديلاً لما يأتي من أفكار تربوية مستوردة متناقضة مع مبادئنا وعقيدتنا، وعاداتنا وتقاليدها. وهذا يتضح من خلال استعراض هذه الدراسة وشمولها كثيراً من مجالات وأسس التربية والتعليم ونظمها المتمثلة في المبادئ والأهداف والمناهج والوسائط والأساليب وغير ذلك، وهي تعد فقط كخطوط عريضة في طريق التأسيس في مناهج التربية والتعليم ونظمها، والتركيز على العلوم الإسلامية التي تربط الفرد بخالقه، ثم يأتي بعد ذلك الاهتمام بالعلوم العصرية والحديثة بما يخدم ذلك فلا تتناقض معه. والبيهاني قد دعا إلى الاهتمام بالعلوم الحديثة، واللاحق بالدول المتقدمة وأن يكون المسلمون في مقدمتهم، علمياً واقتصادياً وصناعياً وعسكرياً..

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة التعرف إلى ملامح وخصائص الفكر التربوي عند محمد سالم البيهاني وبيان مدى الاستفادة من إيجابيات ذلك الفكر في حياتنا التربوية المعاصرة.

وأكثر تحديداً، فإن هذه الدراسة تهدف التعرف إلى:

- أ- العوامل المؤثرة على فكر البيهاني التربوي.
- ب- الفكر التربوي عند البيهاني والمتمثل في العناصر الآتية:
 - 1- مبادئ وأسس التربية.
 - 2- مجالات التربية.
 - 3- مناهج وأساليب ووسائط التربية.
 - 4- آداب وصفات المعلم والمتعلم.
 - 5- تعليم المرأة.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذه الدراسة فيما يأتي:

- 1- أن البيهاني هو أحد رجال الفكر الإسلامي البارزين، وله أثره الكبير في التربية والإصلاح.

- 2- أن الفكر التربوي الإسلامي أصبح أكثر أهمية من أي وقت مضى، فقد تضاعفت الحاجة إليه في الوقت الحاضر، حيث تسعى الأمة العربية الإسلامية إلى التحرر من الاستعمار الثقافى، ومن التبعية الذليلة للتيارات الفكرية التربوية المختلفة، والعودة إلى معالم الشخصية التربوية العربية والإسلامية المتميزة بوصفها شرطاً موضوعياً لصناعة التقدم.
- 3- أن هذه الدراسة تضم إلى غيرها من الدراسات التي أجريت على عدد من المربين العرب والمسلمين من قبل بعض الباحثين والعلماء التربويين، بقصد إثراء الفكر التربوي العربي الإسلامي، والاستفادة منه في تصحيح مسار التربية حاضراً ومستقبلاً.
- 4- أن للبيهاني كتباً تربوية متخصصة تحتوي على الكثير من أمور التربية منها "تربية البنين" و"أستاذ المرأة" و"إصلاح المجتمع" و"الفتوحات الربانية" وغيرها، كما أن له آراء تربوية متناثرة في الكثير من مؤلفاته الأخرى المطبوعة والمخطوطة مما يتطلب البحث في كل ذلك بهدف جمع تلك الآراء وتصنيفها وتحليلها.
- 5- أن البيهاني يماني الموطن، وقد عاش في المحافظات الجنوبية والشمالية، ومن ثم يمكن توظيف فكره التربوي في خدمة التعليم في اليمن.

منهج البحث:

المنهج الذي استخدمه الباحث في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي التصنيفي.

نبذة عن حياة البيهاني

الشيخ العلامة الأستاذ المربي: محمد بن سالم البيهاني. ولد يوم 22 رجب سنة 1326 هجرية، الموافق 20 أغسطس سنة 1908 ميلادية، في مدينة القصاب عاصمة بيحان من أبوين كريمين.

نشأ البيهاني رحمه الله في حجر أبويه، ولما كان في السادسة من عمره فقد بصره ولكن شاء الله أن يكون عالماً وحافظاً، فكانت لديه حافظه قوية. وقد ألف كتباً كثيرة وكان يستعين ببعض تلاميذه للكتابة والقراءة ومرافقته في رحلاته وأسفاره.

أول ما تعلم البيهاني مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم على يد والده، ثم على يد جماعة من فقهاء الكتاتيب ومعلمي الصبيان، وقد حضر دروس

ندوة الشيخ العلامة محمد بن سالم البيهاني - جامعة عدن من 30 - 31 ديسمبر 2008م 10

والده في البيت والمسجد في مبادئ الفقه والتجويد. ثم سافر إلى حضرموت مع أخويه الكبيرين ودخل رباط تريم يوم 25 ذي القعدة 1339هـ، ثم مازال يقرأ القرآن على يد المعلمين هناك، وقد أخذ عن كثير منهم بعض الدروس في ألفية ابن مالك، والفرائض والنحو، والتفسير والحديث والفقه والتصوف. وكان رحمه الله يحفظ بعض الشواهد التي يوردها ويمليها على الطلاب بعض المشايخ، وبعد أربع سنوات وسبعة أشهر رجع البيحاني رحمه الله إلى بيحان، ثم انتقل إلى الشيخ عثمان التابعة لعدن فاستفاد كثيراً من فضيلة الشيخ أحمد محمد العبادي، وكان البيحاني عضواً في بعثة "نادي الإصلاح العربي الإسلامي" إلى مصر، وفي الأزهر مكث نحو ثلاث سنوات وقد توفيق بحمد الله بنيل الشهادتين الأهلية والعالمية، ثم التحق بكلية الشريعة ولكن لم يكملها لظروف خاصة، وفي سنة 1362هـ عاد إلى عدن، وأخذ من علمائها وزوارها، وتولى الإمامة والخطابة والتدريس في مسجد العسقلاني من سنة 1361هـ إلى سنة 1391هـ، وقد ألف كتباً نافعة وقصائد متنوعة (28).

للبيحاني رحمه الله مشائخ وأساتذة كثيرون، أخذ عنهم العلم في أماكن متعددة وفي مجالات متنوعة، وهناك الكثير من تلامذة البيحاني ممن تعلموا بين يديه ونهلوا من علمه واستفادوا منه ولازموه، وكثير منهم صاروا في مراكز قيادية واجتماعية، فمنهم العلماء والسياسيون والموظفون والتربويون والتجار وأصحاب الحرف والأعمال الحرة.

رحل البيحاني رحمه الله إلى بلدان كثيرة لغرض نشر العلم أو لقضايا تهتم التربية والتعليم ومن أجل قضية المعهد العلمي الإسلامي، أو لمشاركته في أعمال تعود بالخير العميم على الإسلام والمسلمين. وكان يطلب في ذلك الأجر من الله. والبلدان التي رحل إليها هي:

- 1- الحبشة 2- إرتيريا 3- السعودية 4- الكويت
- 5- البحرين 6- قطر 7- مصر 8- سوريا
- 9- لبنان 10- الأردن 11- فلسطين 12- اليمن الشمالي "سابقاً"
- 13- الهند "ذكر هذا القلمي وأنه زار أبا الحسن الندوي".
- 14- السودان "ذكر هذا القلمي وأنه كان يقوم بالتدريس كمدرس زائر في جامعات ومعاهد السودان" (27: 53).

كان البيهاني يتصف: بالشجاعة والحلم والصبر والكرم وحب الوطن.. [71]:
69- 180.

لقد اشتهر البيهاني في بلاده وغير بلاده، وكانت له مكانة علمية عالية، وكانت ترسل إليه الفتاوى ليجيب عنها من بلاد بعيدة، وقد زاره بعض علماء المسلمين إلى بلاده. وقد ذاع صيته وانتشر علمه، وكثرت مؤلفاته، وأحبه الناس وأثنى عليه كثير من العلماء في الداخل والخارج...

أهم الأعمال التي قام بها الأستاذ البيهاني رحمه الله أعمال جليلة في مجالات متعددة تعليمية ودينية وإصلاحية وسياسية واجتماعية، وعمل على إيجاد المؤسسات التربوية والدينية والاجتماعية كما أنه كان خطيباً ومدرساً ومؤلفاً ومصلحاً.

وقام البيهاني بتأسيس المعهد العلمي الإسلامي في عدن.

ومن الملوك والرؤساء والأمراء الذين التقى بهم البيهاني طلباً لمعهد المعهد العلمي الإسلامي بعدن والذين امتدحهم بنثره وبقصائده الكثيرة والطويلة هم:

- 1- الملك سعود بن عبدالعزيز
- 2- الرئيس جمال عبدالناصر
- 3- الملك الحسين بن طلال
- 4- الإمام أحمد حميد الدين
- 5- أمير قطر: الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني
- 6- أمير الكويت: الشيخ عبدالله السالم الصباح

وقد كان المعهد منظماً تنظيمياً حديثاً ويشتمل على كل المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية، جمع في مناهجه بين الأصالة والمعاصرة. والشهادة الثانوية التي يمنحها المعهد تؤهل حاملها للالتحاق بالجامعات، وكانت مناهجه الدراسية وكتبه تؤخذ أحياناً من بعض الدول العربية كالسودان، وشمال اليمن، والأردن وكان المعهد له إدارته المتكاملة، ونظامه الدقيق، كنظام القبول والدراسة، والامتحانات والشهادات، وبه سكن داخلي للطلاب البعيدين ولهم تغذية ويعطى للفقراء منهم بعض المساعدات النقدية. وقد وصل عدد الطلاب في المعهد إلى نحو الألف طالب والمعلمين إلى العشرات.

لقد درس في المعهد العلمي الإسلامي الذي أنشأه البيهاني في عدن عشرات المدرسين، بينهم أردنيون وسودانيون وفيهم متوفون، ولا يزال بعضهم يعمل في وظائف حكومية وأعمال حرة.

شغل البيحاني مناصب ووظائف متعددة داخل اليمن وخارجه، حيث كانت حياته حافلة بالأعمال الجليلة سواء كانت رسمية أم اجتماعية، وطنية أم عربية إسلامية، تعليمية أم اجتماعية.

وكانت للبيحاني رحمه الله اتصالات ببعض الملوك والرؤساء والأمراء وكان محل تقدير واحترام عند أولئك الزعماء لما عرف عنه من إخلاص لقضايا بلاده. وكان يستغل مقابلته لهم لنصحهم وحثهم على خدمة الإسلام والمسلمين، ونشر العلم والتعليم ومن ذلك قضية المعهد العلمي الإسلامي بعدن...

ومن الملوك والأمراء والرؤساء الذين التقى بهم:

- أ- الإمام أحمد، عدة مرات.
- ب- الملك الحسين بن طلال، عام 1959م والمرة الثانية في عام 1384هـ.
- ج- الملك سعود بن عبدالعزيز، سنة 1375هـ، وقبل ذلك راسل والده من عدن.

د- أمير الكويت الشيخ عبدالله السالم الصباح، في عام 1376هـ [2ج] [71]. وقد تحدث البيحاني رحمه الله كثيراً عما كان يواجهه من محن ومعارضة وقسوة وجفوة وأذى، ولاسيما من زملائه وأصدقائه وأبناء قومه، وقد رد عليهم في كتبه ورسائله وخطبه شعراً ونثراً.

اعتزل الأستاذ البيحاني رحمه الله الناس في حقبة من حياته وبالتحديد في سنة 1382هـ وسبب ذلك ما كان يشاهده من الجرائم والفوضى وعدم الاستقرار وانعدام الأمن، والتسلط والقهر والظلم في بلده.

توفي الأستاذ العلامة محمد بن سالم البيحاني رحمه الله يوم الجمعة 26 ذي الحجة سنة 1391هـ، الموافق 11 شباط - فبراير 1972م ميلادية عن عمر ناهز الـ 65 عاماً قضاه في خدمة الدين والوطن، وفي التربية والتعليم وفي الوعظ والإرشاد وفي الإنتاج الفكري.

وعندما انتقل البيحاني إلى رحمة الله حضر تشييع جنازته كبار المسؤولين وجمع من العلماء والتجار والمواطنين، وتحدثت عن وفاته وحياته الصحف المحلية وبعض الإذاعات العالمية.. وفور وفاته وفي نفس اليوم قطع راديو صنعاء برامجه العادية ثم أذاع برامج خاصة عن حياة الفقيد، وفي يوم السبت 27 ذي الحجة 1391هـ، الموافق 12 شباط - فبراير 1972م أفضت الدوائر الحكومية والمتاجر، وذلك بأمر محمد علي عثمان رئيس الجمهورية بالنيابة وعضو المجلس الجمهوري حدادا على فقيد اليمن والعروبة والإسلام. وأذاعت إذاعة لندن

خبر وفاة الأستاذ البيحاني، وأعقب ذلك برامج خاصة عن حياته رحمه الله رحمة واسعة.

للبيحاني نتاج فكري ملموس، حيث ألف الكثير من الكتب في علوم متنوعة شعرا ونثرا، وقد تجاوز (60) الستين مؤلفا، المطبوع منها نحو 28 كتابا، والباقي ما زال مخطوطا.

البيحاني والوضع السياسي في عصره

سيطرق الباحث هنا للأوضاع السياسية السائدة في عصر البيحاني، وأثرها في فكره وموقفه منها، وقد اتبع الباحث في ذلك الخطوات الآتية:

أولاً: الوضع السياسي في العالم والتكتلات الكبرى التي كانت موجودة، وقد قسمها الباحث على معسكرين "الرأسمالية، والاشتراكية" وتطرق خلالها للقضية الفلسطينية لأهميتها في فكر البيحاني.

ثانياً: الوضع السياسي في اليمن - شماله وجنوبه - وقد قسمه الباحث على: الحكم الاستعماري، والحكم الاشتراكي، والحكم الملكي، والحكم الجمهوري. وقد بين الباحث تلك السياسات وأثرها على فكر البيحاني ومواقفه منها.

أولاً: الوضع السياسي في العالم:

وصف البيحاني عصره بالتكتلات الكبيرة والصغيرة، والصراعات والحروب [25:خ]. وكان يتنازع السلطة في أيام البيحاني على العالم معسكران كبيران، المعسكر الرأسمالي والمتمثل في الغرب والمعسكر الاشتراكي والمتمثل في الشرق، مع العلم أن المعسكر الشيوعي الاشتراكي، وإن كان قد انتهى لكنه كان قويا في أيام البيحاني، وكانت له مواقف كثيرة من الرأسمالية ومن الشيوعية الاشتراكية. لذا سيتناول الباحث موقف البيحاني نفسه من هذين المعسكرين فضلا عن موقفه من القضية الفلسطينية.

أ- المعسكر الرأسمالي: ويعبر عنه بالغرب ويشمل أمريكا ودول أوروبا.

والبيحاني يرى أن في دول الغرب الظلم والقهر ولاسيما للشعوب العربية والإسلامية، وأن ما فيها وما أعطته للعرب إنما هو الشر، وأن تلك الدول لا تنصح لغيرها، بل هدفها استعمار غيرها ثقافيا واقتصاديا وسياسيا، ومما قاله:

سئنا ظلام الغرب والغرب ظالم وفي شدة الظلماء ينبثق الفجر [3:7]

والغرب لا يأتيك إلا طامعا وإذا أتيت إليه فهو الضاغط [115:7]

ولعنة الله على أوروبا فالشر في نظامها مخبا [9:13]

ومن وسائل أمريكا في التسلط والقهر على الآخرين وإذلالهم وتركيعهم لها كما يقول البيهاني ثلاثة أمور هي: المال، السلاح، ومجلس الأمن "وتفتت أمريكا الآخرين بالدولار، والسلاح الفتاك الذي تتحكم به اليوم في الدول الكبرى وتشتري به الضعفاء وتقهر به الأمم المتحدة حتى يصبح مجلس الخوف. هكذا يسميه البيهاني - وهيئة الأمم خادم منفذ لرغبات الولايات المتحدة وعون لمن تريد على من تريد" [25:خ]

ثم يبين البيهاني خطر المدنية الغربية، والحرية العربية التي جاءت فقضت على العادات الكريمة والتقاليد المحترمة، وزعزعت من نفوس الضعفاء دينهم وإيمانهم، وحالت بينهم وبين ما ينكر عليه من قريب أو بعيد [132:2 - 134].

ب- **المعسكر الاشتراكي**: ويعبر عنه أيضاً بالشرق. والبيهاني بين مصادر الاشتراكية، وتطورها على مر الزمن كالقراطة والإسماعيلية والخرمية، ثم ماركس... وبين أيضاً زيف وعود الاشتراكية بالخير ومما قاله في هذا الصدد [177:7]:

وما دام فينا من يقلد غيره ويعجب بالوجه الشقي المثلث
ويأخذ عن "ماركس" مبدأه الذي أتى به من قرمطي وخرمي
وهذاك عن "ماني" المجوس وأنهم لأتباع هذا الجاهل القائد العمي
ومن ظن أن الاشتراكية التي يقول بها يأتي بعيش منعم
فليس لعمر الله إلا مضللاً وما هو إلا كالحمار المصرم

كما أن البيهاني حذر من مخاطر الشيوعية، ومكرها، وتزلفها وإنكارها للأديان والأخلاق، وأنها سبب كل الصراعات والاضطرابات والإباحية وتدمير الأخلاق [14:46].

أما قضية فلسطين، فكان لها أهمية كبرى لدى البيهاني في نثره وشعره، ولا يستطيع الباحث التوسع في هذا المجال، ولكن سيشير باختصار إلى ذلك لمعرفة مكانة فلسطين في فكره مشيراً إلى أسباب النكسات عنده، والعلاج الذي يقترحه لتخليصها، وأثر هذه القضية في التربية لديه.

يرى البيهاني أن العرب أنفسهم كانوا سبباً في انتكاساتهم وانهزاماتهم أمام إسرائيل الصغيرة الحجم والعدد، ويرجع السبب في ذلك إلى ابتعاد العرب عن منهج الله وتحكيم شرع الله واعتمادهم على أعدائهم.

ثم يوضح البيهاني موقفه بعد الهزيمة الثانية للعرب في فلسطين سنة 1967م، ويصف حال الأمة وعدم جدوى الشعارات والقوميات، وبين أن الكلام والشعارات والتصفيق كل ذلك لا ينفع ولا يجدي إذا لم يكن هناك عمل جدي وإخلاص، ويكرر أنه لا نصر ولا عزة إلا باتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والعودة إلى الله [7: 34، 85].

وأخيراً فإن البيهاني لا ييأس من تحرير فلسطين وإعادتها إلى حضيرة الإسلام وإلى أصحابها، فهو يدعو فلسطين وأهلها بأن لا تيأس ولا تنام عن الجهاد وعن تحرير فلسطين، فلا بد في يوم ما من خلاص فلسطين من أيدي غاصبيها [7: 87].

ثانياً: الوضع السياسي في اليمن

كانت اليمن في عصر البيهاني قسمين :

الأول: اليمن الشمالي، وعاصمته صنعاء، وكان تحت الحكم العثماني حتى عام 1918م. ثم حكمه بعد الأتراك "أئمة بني حميد الدين" حتى ثورة 26/9/1962م، إذ قامت الجمهورية العربية اليمنية.

الثاني: اليمن الجنوبي، وعاصمته عدن، وكان تحت الاستعمار البريطاني منذ عام 1839م وحتى عام 1967م حيث نال استقلاله، وحكمته بعد ذلك الجبهة القومية، التي تحولت إلى الحزب الاشتراكي اليمني تحت اسم جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

أ- الاستعمار البريطاني :

ولد البيهاني وعاش في القرن العشرين عندما كان الاستعمار بأشكاله مسيطراً على كل الدول الإسلامية والعربية ما عدا "شمال اليمن، والسعودية، وباكستان". وقد عاش البيهاني في جنوب اليمن عندما كان الجنوب تحت الاستعمار البريطاني، وكان يشعر بأن الاستعمار يحاول إبعاد الإسلام بل الهوية العربية في الجنوب، إذ كان لا يهتم بالتعليم إلا في حدود مصالحه وبمناهجه الإنجليزية، وكان أغلب اليمنيين يحرمون من التعليم والخدمات العامة والضرورية، وقد ولد هذا الشعور لدى البيهاني رد فعل في دعوته وتربيته ونشاطه وفكره.

وقد تحدث البيهاني عن سياسة الإنجليز ومكرهم التي كانت في بلاده وجميع بلاد المسلمين، وقد شبه المستعمر الإنجليزي وصعوبة خروجهم من

الأوطان بأنه داء كداء السل يصعب خروجه من الجسم المعتل فيقول[2ج2]:
454:

والإنجليز مثل داء السل وقل ما يخرج من معتل

وكان البيهاني يجاهد الاستعمار في بلاده وبلاد المسلمين، يجاهدهم بقلمه ولسانه وأحاسيسه، يدعو لإخراجهم وطردهم من البلاد، يطالب بإقامة محاكم شرعية في بلاده، وله آراء في مجلس التشريع الذي كان في عدن، وكان يعارض الانتخابات التي ينتخب فيها غير اليمنيين كالهنود وغيرهم[7:16].
والآن كيف خرج المستعمر من الجنوب؟ لما حصلت الثورة والمقاومة للإنجليز، ذهب من الجنوب، ويؤكد البيهاني أن القوة والسلاح هو الذي حرر الوطن بإذن الله فيقول[7:167]:

لما سئمنا بقاء الإنجليز رأوا منا الذي ساءهم والنار تضطرم
وحاولوا أن يذلتونا فما قدرنا وسلموا الأمر وارتدوا وقد ندموا
والمجد لا يبيتني إلا بأسلحة من دونها المدفع الرشاش واللغم

ب- الحكم الاشتراكي :

إن جنوب اليمن قد ابتلي بحكم الاستعمار فترة من الزمن كما سبق، وبعد مقاومة من أبناء الجنوب مواطنين وعلماء خرج المستعمر من الجنوب.
لقد وصف البيهاني حالة بلاده تحت ظل الحكم الاشتراكي وكيف تحولت الأمور في جنوب اليمن التي كانت تنعم بالزراعة والتجارة والصناعة، والأمن والأمان، والحرية، وكيف تحول ذلك إلى خوف وقتل ونهب لممتلكات المواطنين من أراض وعقارات ومصانع ومؤسسات، وناميم كل ذلك للدولة فضلاً عن محاربة الدين....[7:7].

ج- الحكم الملكي "بنو حميد الدين":

عاصر البيهاني ثلاثة من أئمة بني حميد الدين التي حكمت شمال اليمن (الإمام يحيى والإمام أحمد والإمام محمد البدر)، وكان يتردد على الشمال، ويتصل بالأئمة والمسؤولين لأغراض إصلاحية، وكان يستغل اتصالاته بالأئمة في نصحهم وإرشادهم إلى الطريق الصحيح، ويحثهم إلى الاهتمام بأبناء شعبهم، كما كان يحثهم في قصائده ونثره لهم على الاهتمام بالتعليم ونشره وبناء المدارس والمعاهد والجامعات، والمستشفيات والمواصلات وغير ذلك.

وكانت للبيهاني صلة قوية بالإمام أحمد، وقد التقى به ولازمه عندما كان في عدن أثناء إمامة والده وكان وليا للعهد حينئذ، وذلك سنة 1366هـ، كما كانت له اتصالات مستمرة بالإمام أحمد في شمال اليمن ولاسيما بعد توليه الإمامة بعد أبيه، فكان البيهاني رحمه الله ينصحه ويحثه على الاهتمام بأبناء شعبه ويحثه على نشر العلم والتعليم، وبناء المدارس والمعاهد والجامعات، والاهتمام بالزراعة والصناعة والتجارة والمواصلات والأمن وغير ذلك [59:7]. وكان البيهاني رحمه الله سفيروا ووسيطا بين المعارضين اليمنيين الفارين في الجنوب وبين الإمام أحمد في الشمال، إذ كانوا يرسلون البيهاني بطلبات إلى الإمام لتنفيذها، أو للعضو عنهم. كما كان رحمه الله يتشفع لدى الإمام للمسجونين والعضو عن المحكوم عليهم بالإعدام وفي أمور أخرى. وكان الإمام أحمد يتهم البيهاني بأنه من المعارضين والثائرين عليه وعلى أبيه أو موالٍ وموافق لهم [25:7، 25:7، 434]. ومع كل هذا فإنه كان يحترم البيهاني ويقدره، لما اتسم به البيهاني من علم وذكاء ولباقة، فكان الإمام كثيرا ما يلبي طلبات البيهاني وشفاعته ووساطته، فيفرج عن كثير من المسجونين ويعضو الإعدام آخرين ويلبي بعض طلباته.

عناصر الفكر التربوي عند البيهاني

الفكر التربوي عند البيهاني يقصد به تلك الآراء والأفكار التربوية التي تحدث عنها في ثنايا مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة، والتي استخرجها الباحث ورتبها وصنفها تصنيفا مناسباً يجمع بين الأصالة والمعاصرة. وتلك الآراء والأفكار تتضمن المفاهيم الأساسية التي لها صلة مباشرة بالتربية والتعليم مثل: المبادئ التربوية وأسسها، ومناهج التربية وأساليبها ووسائلها، وخصائص وأداب المعلم والطالب، ومراحل النمو وأثرها التربوي، بالإضافة إلى موقفه من المرأة وتربيتها وميدان عملها وما يجب لها وعليها. والبيهاني في كل آرائه وأفكاره التربوية، كان ينطلق من فهمه الإسلام من حيث كونه نظاما شاملا متكاملا صالحا لكل زمان ومكان.

مبادئ التربية

يقصد بمبادئ التربية : القواعد أو القوانين أو الأسس التي من خلالها يتم التوصل إلى نظام تربوي شامل. والبيهاني قد وضع مبادئ للتربية تصلح لأن

تكون مناراً يقتدى بها في هذا المجال. وسيقتصر الباحث على استخراج بعض المبادئ التربوية عند البيهاني وإيرادها باختصار على النحو الآتي :

1- مبدأ إلزامية التعليم :

الأستاذ البيهاني بحسبانه أحد المفكرين التربويين فإنه قد قرر مبدأ إلزامية التعليم منطلقاً في ذلك من مبدأ الإسلام، ومستدلاً بأدلة من الكتابة والسنة فهو يقرر أن " طلب العلم فريضة كتبها الله على المسلمين والمسلمات وأمر بالعلم قبل العمل". كما أوضح البيهاني بأن إلزامية التعليم هو من موجبات الدين لأنه شرط للعبادة ونظام الحياة " فالدين الصحيح يأمر أهله بالعلم ويحثهم عليه، ويجعله شرط العبادة وقوام الملك والعمران" [8:192].

ووجوب التعليم ليس خاصاً بالذكور دون الإناث بل يؤكد البيهاني أن الله "فرض على الآباء والأمهات حسن تربية البنين والبنات" [8:132]، كما عد البيهاني التعليم للأهل والأولاد حقاً من حقوقهم على الأب أو ولي الأمر [8:134].

لهذا فإن البيهاني لا يقصر إلزام التعليم على الذكور فقط، بل إلزامية التعليم عنده أيضاً على الإناث، فالتعليم لديه ضرورة لكل من الرجال والنساء على السواء. يقول رحمه الله [7:200].

والعلم أصبح من ضرورياتنا وعلى الرجال ثقافة النسوان
لا خير في الدنيا إذا جهل النساء وهن نصف العالم الإنساني
والبيت لم تبين دعائم مجده إلا الفتاة ونعم ذاك الباني
وبدون علم ليس في مقدهورها تدبير شأن البيت والصبيان

2- مبدأ مجانية التعليم:

الأستاذ البيهاني يوجب على الحكومات تهيئة كل مؤسسات التعليم ووسائله مجاناً " فالمساجد والمدارس والمعاهد العلمية يجب. أي على الحكومات. حسن بنائها، وتنسيق أثاثها وتوسيعها بقدر حاجة الأهالي، وجلب الأساتذة الأكفاء إليها، والمعلمين الصالحين القادرين على القيام بواجبهم، تربية، وتعليماً، ومساعدة التلاميذ، والأخذ بأيديهم، وتشجيعهم على التقيد والمضي في دروسهم، وإحضار الكتب والدفاتر والأقلام والمحابر لهم، وإرساله بعد إلى الخارج إن قضت الحاجة بذلك" [3:275]. كما يرى البيهاني أن " بناء المدارس من

المصالح العامة" [46:18] التي يجب على الحكومات الاهتمام بها وبنائها ونشرها. ولتحقيق هذا المبدأ فإن الإسلام "يرغب في العناية بالعلم والإنفاق عليه ومعاونة أهله في كل زمان [46:8].

3- مبدأ تكافؤ الفرص:

إن مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم معناه إتاحة الفرصة لكل فرد من أفراد المجتمع ليتعلم بحسب قدراته واستعداداته، وبدون تفریق بين الجنس واللون والطبقة. وهذا أمر نابع أصلاً من مبدأ المساواة في الإسلام، حيث لإسلام لا يفرق في مجتمعه بين ذكر وأنثى ولا بين عربي وأعجمي ولا بين أسود وأبيض ولا بأي شكل من أشكال التفرقة إلا بما يبذله الإنسان من جهد وعمل مع تساوي الفرص التي تعطى لجميع أفراد الأمة.

والبيهاني قد قرر هذا المبدأ ودعا إلى إتاحة فرصة التعليم المتكافئة لجميع المواطنين بغض النظر عن الجنس أو اللون أو الطبقة أو أي اعتبار آخر، حيث قال "فتبنى المدارس ويؤتى لها بالأساتذة والخبراء ويساق إليها التلاميذ من طبقات الأمة كافة" [3:249].

وقد مارس البيهاني هذا المبدأ عملياً حيث قام بالعملية التعليمية في كل مكان، ولجميع الأفراد وأتاح الفرصة للمتعلمين كافة بدون تفریق، وكانت مجالسه مسرحاً لطلاب العلم على اختلاف طبقاتهم. كما دعا الحكام والمسؤولين إلى الاهتمام بهذا المبدأ وتطبيقه.

4- مبدأ نشر العلم:

إن الدول تسعى إلى نشر العلم وتعميمه لكل الناس والإسلام قد سبق إلى هذا المبدأ منذ ظهوره، والمربون العرب والمسلمون أيضاً اهتموا بهذا المبدأ ودعوا إليه وطبقوه.

والأستاذ البيهاني اهتم بهذا المبدأ ودعا العرب جميعاً إلى الاهتمام بنشر العلم في المدن والقرى والبادي، جاء ذلك في قصيدة طويلة ومنها [7:185].

وابنوا المعاهد والمدارس وانشروا التعليم حتى في البوادي والقرى

وكان رحمه الله يدعو إلى الاهتمام بالتعليم ونشره حتى في غير اليمن حيث يقول [7:152]:

فإن رسالة الإسلام ترجو عناية من يقوم بها احتمالاً

بنشر العلم في الحرمين حتى يكون حقيقة ليست خيالاً

ثم يتساءل البيهاني قائلاً [8:350]: فمتى نُعمِّرون المدارس، ومتى يُعلِّم فيها الدين الصحيح، ومتى تبدو للعلم من التجلة والاحترام ما يرغبهم في طلب العلم ونشره، ويشجعهم إلى التأليف والتدريس، وقد أوشكت العلوم الإسلامية... أن ترفع من هذه البلاد وتذهب.

ويرى البيهاني أن انتشار التعليم يؤدي إلى التقليل من الظلم والاعتداء على الآخرين فيقول: الواقع والحقيقة أن الدول العظمى والدول الكبرى والممالك التي انتشر فيها العلم وإن كانوا كفاراً تقل فيها المظالم، وتقل فيها اعتداءات الناس على بعضهم البعض.. إن حكومة سويسرا في أوروبا تغلق المحاكم وتفتتحها بعد ستة أشهر ولا يجدون فيها خصومة.. [17]. ويقول أيضاً [7:15]:

وانشروا العلم والمدارس تبنى ولتعليمنا الصغار الرقيب

5- مبدأ الإخلاص:

البيهاني يؤكد هذا المبدأ ويرى أن أي عمل لا يتم نجاحه إلا بالإخلاص. ولا يتم بلوغ الأهداف المرجوة على وجهها الصحيح إلا بالإخلاص لأنه سر النجاح. "وكل عمل لا يقبله الله ولا ينتفع به صاحبه، ولا يؤدي الأمور به إلا مع الإخلاص، وأن تريد به الله وحده. وسر النجاح وبلوغ الغاية التي يسعى إليها النبي والعالم والملك والزعيم وغيرهم: هو الإخلاص، وما كان لله فيتم، وما كان لغيره فعاقبته الخسران والفسل [3:12]. وعدم الإخلاص لله تعالى في العمل خسارة لا تقاس بغيرها فيتعب المرء بلا فائدة، ويعمل بلا أجر، ومن ثم يلقي بنفسه في نار جهنم [3:10]. والإخلاص في التوحيد والعبادة يدخل صاحبه الجنة، ويباعده عن النار [8:22]. والإسلام يعد التعليم والتعلم نوعاً من العبادة لذا يجب إخلاص النية فيه.

ونرى البيهاني يحذر من التهاون بمبدأ الإخلاص، وأن عدم الإخلاص يؤدي إلى النفاق والرياء في الأعمال، ومن ثم يكون ضرره على الإنسان خطيراً ونهايته وخيمة، والفرق شاسع بين المخلص وغير المخلص فيقول: "وأضر شيء على المرء أن يعمل عملاً أو يقول قولاً لا يريد به وجه الله، جميل ظاهره، قبيح باطنه، يسر غير ما يعلن، ويظهر خلاف ما يبطن، يسبح ويهلل، ويقرأ القرآن، ويخطب ويعمل، ويدعو إلى الله بلسانه، وقلبه غافل وذاهل، وبغير الله مشغول، وعلى سواه معول ومتكل، وحسبه من الخير ثناء الجاهلين عليه، واستمالة قلوبهم، إذا قرأ

جود، وإذا وعظ بكى، وإذا خطب أو درس لم يلحن، وجاء بالعجب العجاب. ولو أخلص في قلبه لكان الزعيم المطاع، والمصلح الحكيم، والمرشد العظيم.. [13:3].

6- مبدأ ربط العلم بالعمل :

البيهاني يربط بين العلم والعمل ربطاً لا ينفك أحدهما عن الآخر " كل عمل ونية بغير علم فهو رد على صاحبه ولو كان من أفضل القربات " [8:189]. والإنسان إذا أخلص في تعلمه وتعليمه وعمل بذلك معرفة وإخلاصاً، وقرباً من الله والعكس صحيح " ومن عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم، ومن ازداد علماً ولم يزد هدىً لم يزد من الله إلا بعداً، ونعوذ بالله من ذي لسان عليم وقلب أثيم " [8:72].

وأي علم سواء كان دينياً أم دنيوياً لا بد أن يصاحبه التطبيق العملي وإلا فلا فائدة منه " وليس العلم إلا ما صاحبه العمل، وليس الفقه إلا ما عرف به الحلال والحرام وحمل صاحبه على التزام الأحكام " [8:349]. ثم شبه البيهاني المعلم الذي يعلم الناس ولا يطبق ما يعلمه أو يقوله كمن يضيء للناس السراج يضيء للناس ويحرق نفسه حيث يقول " ومثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه، كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه " [3:418]. والبيهاني نفسه مع ما عرف عنه من العلم والورع كان يخاف على نفسه من عدم العمل بما علم وعلم، حيث يقول [7:41]:

وأخشى أن يكون الفعل مني يخالف ما أقول من العضات

7- مبدأ ربط العلم بالدين :

من أهم المبادئ التربوية عند البيهاني هو ربط العلم بالدين، ولا ينفك أحدهما عن الآخر فلا بد أن يكون الدين والعمل به صادراً عن علم ومعرفة، كما أن الدين نفسه يحث على العلم ويأمر به " ومن لا علم عنده فلا دين له ولا عقل له، وإنما هو من جملة الحيوانات، وهو غير معدود من الناس إذا عاش، وغير مفقود فيهم إذا مات " [8:189] وفي تأكيد البيهاني على أن الدين الحق هو دين العلم والمدنية يقول في كتابه أطيّب الكلام [4:22]

ديننا الحق دين العلم والمدنية واكتساب العلى في روية

وإذا كان البيهاني يحرص في الناشئة حب العلم والدين معاً فإنه يلوم أولئك الذين يعلمون الأولاد أن الدين لا يتفق مع العلم والحياة الاجتماعية والدنيوية

فيقول "ما بال أولادنا لا يعرفون من الدين إلا أنه حائل منيع بين العلم والمدنية، ويظنون أنه لا يتفق والسياسة والأمور الاجتماعية والمصالح الدنيوية" [8:136].

8- مبدأ الفصل بين الجنسين :

لقد دعا البيهاني إلى الفصل بين الطلاب والطالبات في مقاعد الدراسة ، من بعد سن العاشرة ، ولاسيما في المرحلة الإعدادية والثانوية ، ولاسيما عندما تبدأ مرحلة المراهقة لما في الاختلاف في هذه المرحلة من الأخطار الدينية والاجتماعية. يقول [89، 13:66]:

وحيثما يكون في المراهقة	فلا اختلاط بل ولا ملاصقة
لا شيء في الشرك كالاختلاط	في حالة الأُنس والانبساط
بين البنين والبنات اللائهي	أصبحن لا يعبان بالأبواء
سيان في الطريق أو في المدرسة	منجس تتبعه منجسه
لا سيما المجتاز سن العاشرة	فضيحة الدنيا وخزي الآخرة
فليبعد الأبناء عن البنات	أو لا فضي البيوت جاهلات

9- مبدأ تقدير التخصص:

بعد أن يأخذ الإنسان قسطه من العلوم الواجبة، فإنه ينبغي على الأمة أن تهتم بمبدأ التخصص، كل يتخصص في علم من العلوم أو في مجال من المجالات، وكل حسب قدرته واستعداداته.

والأستاذ البيهاني قد دعا إلى تقدير مبدأ التخصص حيث يقول: "وليس غرضنا من التعليم أن يتخرج من مدارسنا ومساجدنا معلم الصبيان والمؤذن والإمام، ولكنه ذلك وأن يكون في علمائنا الصانع والطبيب والتاجر والجندي، والقاضي والخطيب، والشاعر المجيد، والناشر الأديب، والصالح لدينه ودنياه، والعضو العامل في جسم أمته التي تعتر بكتابها القرآن وتفخر بدينها الإسلام، وذلك لا يكون إلا بمعرفة ما جاء به الكتاب والسنة من القوانين والأحكام، ومختلف العلوم التي بها تستقيم المدنية، ويسود النظام [8:192]. ومجال التخصصات ليس خاصاً بالمدارس والجامعات ولكن أيضاً من المساجد حتى يتخرج منها "الفقيه والقارئ والحاكم والمفسر والمحدث والمؤرخ والأديب واللغوي

والفيلسوف والخبير بمختلف الفنون مع ما يحتاجه الإسلام من وعاظ ومرشدين ومبشرين، يقدرون على نشر دعوة الإسلام ورفع أعلامه في كل بلاد [4:24].

10- مبدأ العناية بتعليم المعاقين :

البيهاني لم ينس الدعوة إلى الاهتمام بتعليم المعاقين ومساعدتهم في أمور حياتهم، وركز رحمه الله على حقوقهم ولاسيما حقهم في العلم والتعليم، وعلى سبيل المثال يقول عن الأعمى: "وعلى الناس مساعدة الأعمى ومعاونته والأخذ بيده، وتعليمه ما ينفعه في دينه ودنياه، ولا شيء يجبر كسره، ويدرك به بعض حقه مثل العلم، الذي يصيره في مصاف أبي العلاء، وأبي العيناء، وبشار بن برد، والعكبري، والحصري، وأمثالهم [3:218]."

ثم بيدي البيهاني اهتمامه ومباركته لما ظهر في العصر الحديث من الاهتمام بالمعاقين وتوفير وسائل التعلم المناسبة لهم كالعميان، فيقول: وظهرت في الزمان الأخير مساعدات كثيرة للعميان من إيجاد صنائع يدوية، ورسوم جغرافية ملموسة، وطريقة للقراءة والكتابة في مختلف اللغات، وهم اليوم يوحدونها بشكل متفق عليه في وضع الحروف الهجائية لسائر اللغات، ولهم كتب ومجلات وجرائد تطبع وتنتشر بطريقتهم الجديدة، وقد بنيت لهم المدارس والملاجئ، وعينت بهم منظمة (اليونسكو) وخصصت لهم المقررات المالية، ولهم نظام يخصهم في تنقلاتهم ومراسلاتهم، فحياً الله العلم وما يأتي به من الخير، وبورك في الإنسانية التي تحفظ لكل حقه، وتجعل فيما بقي من حياة المرضى والمشوهين سلوة لأصحابها [3:219].

11- مبدأ الفروق الفردية:

والأستاذ البيهاني أحد أولئك المربين الذين اهتموا بالفروق الفردية فقد قرر هذا المبدأ في قوله والتعليم يلقي على الأفراد والجماعات بأساليب الحكمة وعلى كل واحد بما يتناسب مع عقله واستعداده [12:24] "وعلى قدر منازل الناس وكفاءاتهم تكون مهماتهم [3:273]."

12- مبدأ الوسطية:

من المبادئ التربوية التي تفرّد بها البيهاني عن كثير من المربين هو مبدأ الوسطية، فالاعتدال يعد من الأمور التي بنى عليه البيهاني فكره وحياته، فلا غلو متطرفاً أو تساهل منحرف، ولا تشدد في أمور الدين والعبادة والحياة ولا تساهل في ذلك ولكن خير الأمور عنده الوسط.

والبيهاني ينطلق في هذا المبدأ من دعوة الإسلام إلى الوسطية وعدم التشدد أو التساهل في الأمور التي يجب أن يتعلمها الناشئة سواء كانت دينية أم دنيوية حيث يقول: والإسلام وسط بين ذلك لا إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا إهمال [7:9]. والشريعة الإسلامية لا تشد على أهلها، ولا تريد بهم العسر في شيء أبداً [12:3].

وأخيراً ينادي البيهاني بالرفق واللين والتيسير في الأمور كلها كل على من تحت يده، ومن أولئك الأساتذة مع طلبتهم حتى ينشأ الطلاب على حب الإسلام ويسره الذي لا تشديد ولا تعسير فيه على أتباعه فيقول: وعلى الولاة والأمراء والآباء والأمهات والأزواج والملاك والأساتذة ورؤساء العمال أن يرفقوا بمن تحتهم وبما في أيديهم، ولا يأخذون إلا بالحق، ولا يدفعون إلا بالحسن؛ وإذا أردت أن تطاع فأمر بما يستطاع، ولا تشدد ولا تنفر ولا تهدد ولا تتوعد [3:246].

ثم يهاجم البيهاني أولئك المتشددون والمنفرين من الأساتذة والعلماء والخطباء وغيرهم قائلاً: أما الذين يرتقون المنابر ويتبوؤن صدور المجالس، ثم لا يقولون إلا بشدة ولا يعظون إلا بعنف، ويقبحون ويلعنون؛ فخير لهم أن يسكتوا، وأن لا يكونوا لإبليس أعواناً على الفتنة وإساءة الظن بالله، وتبرم ضعفاء الإيمان بالدين وتنفيهم عن المساجد ومجالس العلم [3:247].

مجالات التربية

لقد سبق أن أشار الباحث إلى أن من معاني التربية عند البيهاني "التنمية" وهي تشمل تنمية الشخصية المتكاملة للإنسان في كل مجالاتها، وفي هذا الفصل سيتم التطرق لأهم هذه المجالات التربوية، التي دعا البيهاني إلى غرسها في الناشئة وفي المجتمع، في المدرسة وخارجها التي لها أثر مهم في تكوين الإنسان المتزن العابد لله، القوي بجسمه وأخلاقه وروحه وعقله، وهذه المجالات تربية الإنسان: روحياً، وأخلاقياً، وجسماً، واجتماعياً، واقتصادياً، وسياسياً، وعسكرياً.

1- التربية الروحية:

إن الإنسان مكون من جسم وروح وعقل، ومن الخطأ الاهتمام بالجانب المادي فقط كما هو الحال في الفلسفة الواقعية، كما أن من الخطأ الاهتمام بالجانب الروحي فقط كما هو الحال في الفلسفة المثالية.

ومن هنا فإن التربية الصحيحة هي في الاهتمام بتربية الإنسان بكل جوانبه الجسمية والروحية والعقلية لتكون تربية متكاملة متوازنة وهذا ما سعى إليه

البيهاني، فكان كثيراً ما يجمع بين "العقل والروح والجسد" [12:8]. فلم يفرق بينهما، ولم يهتم بجانب دون آخر.

إلا أن الجانب الروحي هو القاعدة الأساسية في صلة الإنسان بخالقه، وفي الوصول به إلى درجات الكمال المنشود، وفي تمييزه عن الحيوان.

والتربية الروحية عند البيهاني تعني تنشئة الصغار وتعويدهم على الإيمان الصادق والعبادة الخالصة والأخلاق الحسنة. وهذه الأمور الثلاثة هي التي تصقل روح الإنسان ليكون متصلًا بالله اتصالاً وثيقاً، وبها يعرف الخير فيتبعه ويعرف الشر فيجتنبه حتى يصل إلى الهدف النهائي وهو رضوان الله والجنة. وقد تحدث كثيراً عن هذه الأمور...

2- التربية الأخلاقية:

تعتمد التربية الأخلاقية عند البيهاني على الكتاب والسنة والعادات والتقاليد القومية التي لا تخالف الإسلام. وتعد التربية الأخلاقية جانباً أساسياً من جوانب التربية والتعليم. و" لقد أجمع المسلمون على أن التربية الخلقية هي روح التربية الإسلامية، وأن الوصول إلى الخلق الكامل هو الغرض الحقيقي من التربية، وليس الغرض من التربية والتعليم في ظل الفكر الإسلامي هو حشو أذهان المتعلمين بالمعلومات الجافة وتعليمهم من المواد الدراسية ما لم يعلموا" [26:296].

والبيهاني يدعو إلى الاهتمام بتطبيق الأخلاق الفاضلة واقعاً وسلوكاً، وشدد على تربية الناشئة منذ الصغر على مكارم الأخلاق وتعويدهم عليها وتحبيبهم لها، وفي المقابل تحذيرهم من الأخلاق السيئة وتنفيرهم منها. بهذا كان من ضمن الأهداف التربوية التي يسعى لتحقيقها في الفرد والمجتمع هو التحلي بمكارم الأخلاق، والابتعاد عن رذائلها، وقد تحدث عن هذا الجانب كثيراً في مؤلفاته نثراً وشعراً، ومن ذلك أنه ألف كتاباً بعنوان "إصلاح المجتمع" كان كله تركيزاً على التمسك بالأخلاق الفاضلة واقعاً وعملاً، فكان هدفه من هذا الكتاب "الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة والآداب السامية، والعادات والتقاليد القومية الإسلامية، ومحاربة الفساد والرذيلة" [3:7]. وكثير من كتبه كانت تدور حول الهدف نفسه.

ويرى البيهاني أن التربية الأخلاقية التي يجب أن يتربى عليها الفرد منذ الولادة هي تربية على العمل بمكارم الأخلاق والابتعاد عن رذائلها، وهي من

مسؤوليات الأسرة والمجتمع والمؤسسات الاجتماعية الأخرى ومنها المدارس والجامعات، وليست مقتصرة على جانب دون آخر، والبيهاني قد ركز على هذه الجوانب كلها في تنمية الأخلاق في الناشئة، ولاسيما المدرسة التي تأتي في المرحلة الثانية من احتضان الطفل بعد أسرته، ولهذا قال: "وأهم كل شيء في المدارس: تقويم أخلاق الطلبة، وحسن تربيتهم، وتنشئتهم على الفضيلة، وتمكين الدين من أنفسهم، وتحبيب أوطانهم إليهم، وليس هذا كله على الحكومات فقط، ولكنه على الرعاية والرعية كل بما عليه، ولا تكون للإنسان قيمة في الحياة إلا بقدر نفعه، عالماً أو متعلماً أو تاجراً أو صانعاً، أو منفقاً في الخير ماله أو عاملاً فيه بيديه" [16:7].

وقد تحدث البيهاني عن كثير من القيم الأخلاقية التي يجب أن ينشأ عليها الصغير ويتربى عليه الكبير، الذكر والأنثى وتلك القيم الأخلاقية التي ذكرها هي مثل: الصدق، الأمانة- الصبر والثبات- الحياء والعفة، الوفاء، الرحمة، العفو والحلم والصفح- الجرأة الشجاعة والتضحية- القناعة- التواضع... الخ.

3- التربية العقلية:

لقد ميز الله الإنسان عن سائر المخلوقات بالعقل الذي يعد من أكبر الطاقات المدركة والمفكرة والمميزة للأشياء، والموجهة لمعرفة الحق من الباطل، والخير من الشر، والصحيح من القبيح.

والعقل لا يتناقض مع ما جاء به الإسلام من الأحكام والأوامر والنواهي، وهذا ما قرره البيهاني بقوله: "فالدين الصحيح لا يختلف مع العقل الصحيح" [7:22]. والله سبحانه وتعالى هو الذي "خلق العقل وعرفه الحسن والقبيح، وأرشده بالدين إلى معرفة الحلال والحرام، وجعل له قوة محدودة لا يتجاوزها فيدعي ما ليس له بحق أو يعترض على الله في أفعاله وتصرفاته". كما يؤكد البيهاني أن هناك ترابطاً وثيقاً بين الدين والعلم والعقل، وليس كما يظن "شبابنا المتعلم أن الدين يحول بين العلم والعقل، ويمنع أهله من تحقيق ما جاء به النقل" [28:8].

4- التربية الجسمية والصحية:

من المجالات الأساسية للتربية عند البيهاني التربية الجسمية والصحية، التي لا تقل أهمية عن التربية الروحية والعقلية لأن الكائن الإنساني وحدة مترابطة الأجزاء الجسم والروح والعقل، لا ينفصل أحدها عن الآخر. واهتمام البيهاني بالتربية الجسمية نابع من اهتمام الإسلام بذلك، والإسلام ينطلق في اهتمامه بالجسم وحاجاته من قاعدته التي وضعها وهي "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف"، وعلى هذا الأساس أيضاً انطلق المربون المسلمون في العناية بالتربية الجسمية. والباحث سيتطرق لأهم الأمور الخاصة بالتربية الجسمية من خلال كتابات البيهاني، ومن ثم تصنيفها باختصار إلى ما يأتي:-

أ- الاهتمام بالنظافة:

من الأمور التربوية التي اهتم بها البيهاني النظافة، والنظافة عنوان للصحة والتقدم والرفي. وقد تحدث البيهاني كثيراً عن أهمية النظافة من خلال:

- نظافة الجسم.
- نظافة الفم.
- نظافة الشعر.
- الاكتحال.
- نظافة الثياب.
- نظافة الأنية.

ب- التربية الرياضية:

تعد التربية الرياضية/ البدنية من المجالات التربوية المهمة لدى البيهاني؛ إذ أولاه اهتماماً كبيراً لما للرياضة من فوائد مهمة للجسم من ناحية، ولتنمية روح الشجاعة والإقدام من ناحية أخرى.

وقد عد البيهاني الرياضة بأنواعها مبدأ من مبادئ الدين الإسلامي التي حث عليها أتباعه حيث قال: "ومن الشجاعة والدين تعلم السبق والرمي والسباحة، وسائر أنواع الرياضة البدنية، والمؤمن القوي الشجاع أحب إلى الله من المؤمن الضعيف الجبان... [386:31]".

والبيهاني يوجه الطلبة ومدرسيهم وعلماء الدين وغيرهم إلى الاهتمام بالرياضة البدنية بأنواعها في حياتهم حتى يكتسبوا صحة في أبدانهم وقوة في أجسادهم، واستعداداً لأعدائهم، فيقول رحمه الله: "ونصيحتي لطلبة العلم

وفقهاء الدين أن يأخذوا بحظهم الوافر من الرياضة البدنية، وأن لا يكونوا كالكبش التي لا تأكل إلا لتسمن. ثم تذبج، ولن يستطيع أحد أن يكف عن نفسه الأذى، ويقف في وجوه الأعداء يناصر الحق، ويحارب الباطل، إلا إذا كان قوي الجسم والعزيمة، وما كان الذين يقاتلون في سبيل الله إلا من العلماء الأجلاء ومن حملة الشريعة، كعلي بن أبي طالب، وخالد بن الوليد، وأبي عبيدة بن الجراح وأمثالهم، فهم الشجعان والعلماء والعباد في آن واحد [388:3]. ولأهمية الرياضة عند البيهاني يرى أن بعض الأمراض العصبية قد يكون سببها عدم الرياضة والانحباس في الدار [200:8].

وللتربية الرياضية عدة أنواع من المهارات عند البيهاني سيوجز الباحث أهمها فيما يأتي:-

- 1- مهارة الرمي.
- 2- مهارة السباق.
- 3- مهارة المصارعة.
- 4- مهارة السباحة.

تحدث البيهاني في كتابه [34:13] عن أنواع المهارات الرياضية التي سبق ذكرها وغيرها وتأكده على ممارستها وتعليمها للناشئة:

ج- اللعب واللهو:

يعد اللعب من الجوانب الأساسية للتربية الجسمية، وله أهمية كبيرة في حياة الأطفال وبناء شخصياتهم. ويعد اللعب من ضروريات الحياة ولدى كل كائن حي ميل فطري للعب والحركة والنشاط.

والبيهاني أكد أهمية اللعب للصغار والكبار لما فيه من فوائد تربوية مهمة كإدخال السرور على النفس والثقة بها، والترويح عنها، وإكساب الشخص القوة والنشاط والحركة وما يترتب على ذلك من أثر في المستقبل. إلا أن البيهاني كغيره من المربين يدعو إلى اللهو واللعب بضوابط أخلاقية، بحيث لا ينحرف إلى ما يسيء إلى نفسه ومجتمعه ودينه فيقول: "ولا بأس بشيء من اللهو واللعب والمزاح الذي لا يخل بالأداب ولا يصرف عن الأمر الرشيد" [289:8]. وقال أيضاً: " فلا بأس بشيء من اللهو واللعب الذي لا يشغله عن ذكر الله وعن الصلاة ولا يخل بالأداب أو يخالف الشرع" [309:8].

والبيهاني قد طبق هذا النوع من اللعب واللهو في بيته حيث قال في [74:22]:

واسمح في بيتي بشيء من اللهو واللعب مع مراعاة الأدب والحشمة". ولأهمية ندوة الشيخ العلامة محمد بن سالم البيهاني - جامعة عدن من 30 - 31 ديسمبر 2008 م 29

اللعب للأطفال يطالب أولياء الأمور أن تكون بيوتهم ملاعب ليمارس الأطفال أنشطتهم وحركاتهم فيها فيقول في [13:30]:

والبيت واسع وفي مكان مرتفع مثبت الأركان

وفيه ملعب وفيه الغرف يزينا تأثيثها والتحف

د- إشباع حاجات الجسم:

للجسم حاجات متعددة وله دوافع يجب تلبيتها ومراعاتها حتى ينمو الجسم نموا سليما وصحيحا، وحاجات الجسم التي يجب إشباعها وتلبيتها كثيرة مثل: إشباع دافعي الجوع والعطش، وإشباع الحاجة إلى الراحة والنوم، وإشباع الحاجة إلى الإخراج، وإشباع الدافع الجنسي.. والباحث سيتكلم عن بعضها باختصار:

1- إشباع دافعي الجوع والعطش:

والأستاذ البيهاني قد اهتم بهذا الجانب وأكد أهمية الغذاء للجسم وصحته وأنه لا بد من توفره لكل حي حيث قال: "لا بد لكل حي من غذاء يحفظ صحته ويقوم بأدواره، ويختلف الغذاء باختلاف متعاطيه، فقد يصلح لهذا ما يضر بذلك وبالعكس" [147:1].

وعليه أن يحافظ على الأكل والشرب الصحي والنظيف، ويتعد عن أي شيء يؤدي جسمه وصحته من خلال الأكل والشرب، ومثال على ذلك حذر البيهاني "من الإفراط في الأكل، وإدخال الطعام على الطعام، فإنه يفسد المعدة، ويسبب التخمة، وسوء الهضم، وينشأ معه السمن والتضخم المانع من القيام والقعود، وخفة الحركة" [99:1].

وقد ذكر البيهاني الكثير عن آداب الأكل ولشرب والعادات الصحية في كتابه تربية البنين فيمكن الرجوع إليه [13:69 - 70].

2- إشباع الحاجة إلى الراحة والنوم: إن الراحة والنوم أمران ضروريان

للإنسان، لأنهما يحافظان على صحة الجسم وسلامته ونموه، والعلماء قديما وحديثا اهتموا بهذا الجانب وحددوا ساعات كافية للنوم والراحة حتى يستطيع الإنسان أن يقوم بواجباته وأدواره بطاقة ونشاط ممتاز.

والأستاذ البيهاني قد أدرك هذه الحقيقة وأكد أهمية النوم والراحة للأطفال في الليل والنهار، وقد حث الأم على مراعاة ذلك لأولادها، حتى إنه حدد الوقت اللازم للنوم من 6 - 8 ساعات يوميا كحد أدنى وحذر من أن قلة النوم قد يضر بالجسم وأعضائه. ولكن البيهاني أيضا نبه إلى أمور تنبغي

مراعاتها لتساعد في تهيئة الطفل أو الشخص للنوم، ومن ذلك إعداد مكان هادئ ومناسب للنوم مجهز بالفراش مع ملاحظة تنظيفه عند النوم حتى لا تكون هناك حشرات مختبئة بداخله قد تزجج النائم [13: 73 - 74].

5- التربية الاجتماعية:

تعد التربية الاجتماعية عند الأستاذ البيهاني من المجالات الأساسية التي ركز عليها واهتم بها في كتاباته، وقد ألف كتاباً في مجلد بعنوان "إصلاح المجتمع" ضمنه الكثير من القيم الاجتماعية النابعة من تعاليم الإسلام، ودعا البيهاني إلى تجسيد تلك القيم والعادات إلى سلوك عملي، يتربى عليها أفراد المجتمع صغاراً وكباراً.

من هنا فإن الباحث لا يقصد بالتربية الاجتماعية، التنشئة الاجتماعية للطفل فهذا سيأتي في مكانه، ولكن القصد بالتربية الاجتماعية هنا تنمية بعض القيم الاجتماعية، التي هي أصلاً نابعة من مفاهيم التربية الإسلامية، والتي جسدها البيهاني في تربيته لأفراد المجتمع كباراً وصغاراً كتمارين سلوكية يطبقها الفرد في مجتمعه منذ نشأته.

إن الأستاذ البيهاني من خلال التربية الاجتماعية يسعى إلى إيجاد مجتمع أخلاقي خال من كل الشوائب والشعوذة والعادات السيئة، مجتمع يسوده الإسلام والسلام، والأمن والاستقرار، والمحبة والوفاء، والوحدة والاتحاد، والسعادة لكل الأفراد، مجتمع يرتكز على العدل والحرية والشورى والتسامح.

والباحث سيذكر أمثلة فقط لبعض تلك القيم الاجتماعية التي يجب تنميتها في المجتمع، كما يجب أن تسود في أي مجتمع متحضر، والتي أشار إليها البيهاني في كثير من كتاباته مثل [3][8][13].

1- الألفة والاتحاد والوحدة.

2- الأخوة والمحبة والمودة.

3- المسؤولية الاجتماعية:

والمسؤولية الاجتماعية التي ذكرها البيهاني بالتفصيل تتلخص فيما

يأتي:-

أ- المسؤولية العامة: وتشمل مسؤولية الملك أو الرئيس في شعبه، والأمير في ولايته، والوزير في وزارته، والكاتب في ديوانه، والأستاذ في مدرسته،

- والصحفي في مجلته، وكلهم مسؤولون لأمتهم، فعليهم العدل لأمتهم ومجتمعهم كل في مجال اختصاصه.
- ب- مسؤولية الرجل: في أهله، وعن رعيته، ببر والديه، ويحسن إليهما ويكفل أولاده ويربيهم، ينفق عليهم جميعاً عندما يجب عليه ذلك.
- ج- مسؤولية المرأة: لزوجها وعن بيته وشؤونه، وأولاده وتربيتهم وكما تريد أن تنشئ أطفالها ينشأون.
- د- مسؤولية الخادم: عن سيده ومال سيده وكيف يتصرف فيه، ومسؤوليته بحفظه لصاحبه وتنميته له، وكذلك العمال مسؤولون عما في أيديهم لسيدهم ورئيسهم وعليهم مراعاة حقه ومصالحه، كما عليهم إدارة أعمالهم بإخلاص وإتقان.
- هـ- مسؤولية الولد: تجاه والده وماله والبر به والإحسان إليه سواء كان الوالد حياً أم ميتاً، وعن إخوانه وحفظ حقوقهم.
- 4- صلة الأرحام.
- 5- الاستئذان.
- 6- كرم الضيافة.
- 7- عبادة المريض واتباع الجنازة.
- 8- تشميت العاطس ورد السلام.
- 9- حسن الجوار.
- 10- الهجر والتنافر.
- 11- تطهير المجتمع من الخرافات والعادات السيئة.

6- التربية السياسية

للتربية السياسية أثر مهم عند البيهاني، وقد سبقت الإشارة إلى العامل السياسي وتأثيره على فكر البيهاني العام والتربوي من خلال اتصالاته ببعض الملوك والرؤساء والأمراء، ومشاركته في بعض الأعمال السياسية كالمؤتمرات والندوات السياسية، ثم اهتماماته بمعاناة شعبه، وكيف كان يحث الأئمة والملوك وغيرهم على الاهتمام بالتربية والتعليم ونشر العلم في ربوع شعوبهم. كما سبقت الإشارة إلى موقفه من الدول الغربية والشرقية المعادية للعرب والمسلمين، والاستعمار الذي تعرضت له بعض الدول العربية والإسلامية ومنها بلاده وكيف كافح المستعمرين بقلمه ولسانه، ثم موقفه من القضية

الفلسطينية وحث القادة العرب على تخليصها من اليهود. كل هذا وغيره كان له أثر كبير في فكره التربوي وتجسيده على أرض الواقع.

فكان من أهدافه أن يغرس في الناشئة عدالة الحكم الإسلامي، والكره لليهود وأعداء الإسلام مثلما هم معادون للإسلام ومتآمرون عليه، كما كان يغرس فيهم حب فلسطين وضرورة تخليصها من اليهود المحتلين. كان يهدف البيهاني إلى ذلك وغيره عن طريق المدارس والمعاهد والمساجد والمؤسسات الاجتماعية الأخرى.

والبيهاني يهتم بالتربية السياسية لدى الناشئة منذ الصغر، لأن أطفال اليوم هم شباب الغد، ومن ثم فهم قادة المستقبل ومسؤولوها. فمنهم السياسيون والعسكريون والمهنيون وغيرهم، ولذا فهو ينمي فيهم روح المسؤولية، ويربيهم على ذلك سواء في البيت أم المدرسة أم المسجد أم غيرها. لأن الطالب بعد إكمال دراسته قد يكون مسؤولاً سياسياً. يقول في كتابه تربية البنين [13: 97] وإن تكن أنهيت للدراسة فاستقبل العلو والرئاسة

ولقد أوضح البيهاني كثيراً من السلوكيات السياسية التي ضمنها في مؤلفاته لطلاب المدارس وغيرهم، وفي خطبه وتعليمه، ومن ذلك: الحكم بما أنزل الله، والعدل، والشورى والحرية المنظمة، والطاعة والمسؤولية، والنصيحة، والمساواة، والولاء، إلى غير ذلك [3: 48].

كما يبين البيهاني المنهاج الذي يجب أن يسير عليه الحكام والمسؤولون من الشورى والعدل والحرية والمساواة والحكم بما أنزل الله وتقبل النصيحة، وكف الظلم عن شعوبهم وتفقد أحوالهم وتوفير كل ما فيه الخير لشعوبهم وأوطانهم، من تعليم ومدارس وصحة وتقدم ورفق، وتحمل المسؤولية بكل جد وإخلاص، وفي مقابل ذلك أيضاً بين ما يجب للحكام على أبناء شعوبهم. من سمع وطاعة وانقياد إذا كانوا مطبقين لشرع الله [3: 275].

7- التربية الاقتصادية

التربية الاقتصادية من الأهداف الأساسية عند البيهاني وجانب مهم من جوانب التربية، وهي تعني لديه السلوكيات الاقتصادية التي يجب أن يتمسك بها الإنسان ويتطبع عليها الناشئ، في ضوء الإسلام ومصلحة المجتمع، والبيهاني له مواقف كثيرة في التربية الاقتصادية سواء منها المال أم العمل

والكسب والبيع والشراء ومعظم المعاملات الاقتصادية ، وقد تحدث عن أساليبها وآدابها ، وما ينبغي أن يربى عليها الفرد .

وتحدث البيهاني كثيرا في كتاباته عن التكافل الاجتماعي والاقتصادي وضرورته وأهميته ، والعطف من الموسرين والمسؤولين على الآخرين الفقراء والمساكين والمحتاجين من أفراد المجتمع، وعلى الأقارب والأرامل والأرحام، ومساعدة الطلاب والمعلمين، وبناء المدارس ونشر التعليم والمشاريع الخيرية.

كذلك تحدث البيهاني عن كثير من قضايا الاقتصاد كالبيع والشراء، والزراعة، وغير ذلك، مما لا يستطيع الباحث التفصيل فيه هنا، وعد البيهاني البيع والشراء من الأمور المهمة، فهي أفضل شيء في الكسب الحلال وأبركه، حيث قال : "طلب الحلال فريضة بعد الفريضة وخير ما يحصل به الرزق عمل الإنسان بيديه، ثم البيع المبرور، وقد أذن الله لعباده في البيع والشراء وأباح لهم التعامل به"³¹: 394 كما حذر البيهاني من التعامل في البيع والشراء بالمحرمات وبالربا والغش والاحتكار والاحتيال"³¹: 398.

أخيرا فإن البيهاني يحث على الزراعة، والعناية بها من قبل الأفراد والجماعات والحكومات، وتوفير كل الوسائل المعينة عليها. كما أوضح البيهاني ما يجب أن يزرع من مزروعات مفيدة للإنسان والحيوان والطير، والبيهاني عد الزراعة "قوام الحياة وعماد المعيشة وطالب بتحسين الزراعة وتشجيع المزارعين بما لا بد منه من القرض والإيجار وآلات زراعية، ثم يؤكد البيهاني أنه لقللة الخبراء الزراعيين، وتقصير الحكومات في مساعدة المزارعين، أصبح أكثر الأرض مغمورة وبورا، وقلت الحاصلات والمنتجات ولاسيما في اليمن السعيد"³: 188 - 190.

8- التربية العسكرية :

التربية العسكرية عند البيهاني جزء أساسي من التربية بشكل عام والتربية الإسلامية بشكل خاص، واهتمام البيهاني بالتربية العسكرية نابع من اهتمام الإسلام به، وأنه يجب إعداد الأمة للجهاد حتى تستطيع أن تحمي بلادها وكرامتها ودينها، من هذا المنطلق فإن البيهاني جعل التربية العسكرية شيئا أساسيا تقوم به المؤسسات الاجتماعية المتمثلة في البيت والمدرسة والمجتمع وغير ذلك كما سيأتي توضيحه، وكان البيهاني من خلال تركيزه على التربية العسكرية يريد أن يلفت أنظار المسلمين إلى إعداد أنفسهم وأبنائهم للجهاد، ثم

لفت أنظار القائمين على المؤسسات التربوية في العالم العربي والإسلامي إلى ضرورة إدخال التربية العسكرية في مناهجها كمادة أساسية .

واهتمام البيهاني بهذا النوع من التربية نابع من شعوره بأن الدول العربية والإسلامية غير مهتمة بهذا الجانب في مدارسها، في حين أن الحاجة ماسة إليها وتنشئة الأطفال على حب الجهاد والاستشهاد ومعرفة بعض الأساسيات عن العلوم العسكرية ولاسيما أن وضع الدول الإسلامية في حالة ووهن وتحتاج إلى إعداد الأجيال للدفاع عن الإسلام والمسلمين وعن أوطانها وكرامتها . وعن ضرورة التسلح بشتى أنواع الأسلحة لاسترجاع الحقوق والدفاع عنها يقول في [7: 163]:

ولا حق في الدنيا لغير مسلح	يحيط به رمح طويل وصمصام
وفي عصرنا لا مجد إلا بمدفع	وطيارة أو حين تنبت ألغام
كلام القوى المدعي مصدق	وشاهره الدولار والناس حكام
وأى ضعيف جاء يطلب حقه	ففي ظهره سوط وفي الوجه ملطام

وذكر البيهاني في كتابه تربية البنين [13: 100] بعض الآداب العسكرية التي ينبغي للناشئ أن يتحلى بها إذا ما تعلم ذلك فقال:

لكن إذا كان من عسكرياً	فكن رعائك الله عبقرياً
فالتزم الطاعة للقواد	والذل من نتيجة العناد
إذا تقدمت فكن شجاعاً	وإن تأخرت فكن قعقاعاً
ولا تكن في الحرب كالنعامة	وأسداً في حالة السلامة

وكانت أمنية البيهاني وجود جيش عربي كبير، تشارك فيه كل الدول العربية، ومعد إعداداً عسرياً، ومتدرب على كل الأسلحة المتطورة والحديثة ومسلح بها، ليستطيع الدفاع عن الإسلام والأوطان في كل مكان، ولكن أكد أن ذلك لا يكون إلا بالعمل والتعليم وإرادة الأمة القوية المتماسكة [13: 249] .

وقد وجه البيهاني الحكام والمسؤولين إلى شراء أسلحة، والتوسع في إعداد الجنود بدلاً من صرف أموال الشعوب في ملذاتهم وشهواتهم فقال: "ولو أنهم حفظوا الأموال ولم يصرفوها في الملذات والشهوات وطاعات أنفسهم وشياطينهم،

لا ستعانوا بها على مكافحة الأعداء وحفظ البلاد وسد الثغور وشراء السلاح وتقوية الجند وتوسيع ميادينهم" [8: 34].

مناهج التربية وأساليبها ووسائطها أولاً: مناهج التربية

من العناصر المهمة في الفكر التربوي لدى البيهاني الاهتمام بمناهج التعليم ومواده، للمدرسة والمسجد والمجتمع، حتى ينشأ جيل متمسك بدينه وعقيدته، بعروبته وإسلامه، ولا بد من أن يكون محتوى المناهج التعليمية التي ينشدها البيهاني شاملاً لمبادئ التربية وأهدافها ومجالاتها.

ومن هنا فإن المقصود بالمناهج الدراسية عند البيهاني المواد التي كان يدرسها ويعلمها، أو كان يحث على تدريسها في المدارس والمعاهد والمساجد والمجتمع، وما صاحب ذلك من خبرات وأنشطة.

ومن خلال اطلاع الباحث على كتابات البيهاني، وإجابة تلاميذه عن المواد التي كانت تدرس في المعهد العلمي الإسلامي الذي أنشأه بعدن وكان مشرفاً عليه وعلى مناهجه، وجد الباحث أن البيهاني يقسم المواد التعليمية إلى قسمين، قسم يسميها "العلوم الإسلامية" وقسم يسميه "العلوم العصرية" أو الدنيوية [8: 35]. والبيهاني قد أشار إلى بعض المواد والكتب المؤلفة، ليلفت نظر الأمة ومسؤوليها للاستفادة منها في مناهجهم وتعليمهم، ولاسيما تلك الكتب التي تعد مراجع ومنابع أصيلة ينبغي التمسك بها والعمل بأحسن ما فيها، والاعتناء بها، وتسهيل وتبسيط ما يؤخذ منها، وإعادة صياغته ليتوافق وسن المتعلمين ومستوياتهم ومراحلهم، وليس القصد أن تؤخذ تلك العلوم من المراجع القديمة كما هي، ولكن يجب إعادة الصياغة بما يتناسب ومتطلبات العصر.

كما يحرص البيهاني على أن يكتب مناهج التعليم أناس مخلصون لدينهم ووطنهم وأبنائهم، حتى تؤثر تلك المناهج على تنشئة التلاميذ تنشئة قائمة على العبادة لله، والصلاح والإصلاح، وحب الخير، والسعادة الدينية والدنيوية، ولذلك نجد البيهاني يحذر من كتابة المناهج من غير العرب المسلمين، وكأنه أيضاً يحذر من نقل مناهج التعليم من الغرب والشرق فيقول [7: 166]:

وبرنامج التعليم يكتبه الذي يكفر فيما يصنع المتعلم
مدارس تبشير يضلل أهلها التلاميذ حتى يعجزوا فيسلموا

تنشئ أجيالاً على غير ملة فهذا إباحي وذلك محرم

ولا يفهم من هذا أن البيهاني يمنع الاستفادة من مناهج الغرب أو الشرق، فهو لا يمانع في الاقتباس من الغرب أو الشرق والاقتداء بهم فيما ينفع الأمة ولا يتنافى مع دينها وعزتها، حيث يقول: "نحن والله معجبون بما وصل إليه غيرنا من المدنية والحضارة، معترفون بما للشعوب والأمم المتحضرة من سيادة في الأرض وإمارة، فلو اقتدينا بهم في مكارم الأخلاق ومعالي الأمور، لتقدمنا في الزراعة والصناعة والتجارة والطب والهندسة والعمارة، ولكننا أخذنا عنهم الخلاعة والدعارة واقتدينا بهم في الإلحاد والفجارة، وسمعنا ذكر الحرية فتوهمنا أنها الجرأة على الله والجسارة، وقلنا الحياء والخروج عن الأديان والآداب الفاضلة، فبها لها من إرادات ضعيفة وأخلاق حميدة، فما خضنا من المدنية إلا السترة والبنطلون والسينما والندس ومختلف أنواع المجون وذلك منتهى الخسارة" [8: 74].

وقد حاول الباحث أن يجمع تلك المواد والمؤلفات التي ذكرها البيهاني في عدد من مؤلفاته، أو ذكرها تلامذته في أسئلة الباحث حول مقررات المعهد العلمي، ويجمع كل قسم على حدة على النحو الآتي [8: 74 و 192 و 36 و 37]:

القسم الأول: مواد العلوم الإسلامية:

- 1- الحديث الشريف وأصوله
- 2- العقيدة
- 3- الفقه وأصوله
- 4- السيرة
- 5- اللغة العربية وفروعها
- 6- التاريخ
- 7- الجغرافيا
- 8- الفلك
- 9- التربية الوطنية
- 10- التربية الرياضية

القسم الثاني: مواد العلوم العصرية:

- 1- اللغة الأجنبية
- 2- الرياضيات
- 3- الهندسة
- 4- الجبر
- 5- العلوم العامة
- 6- الكيمياء
- 7- الفيزياء
- 8- الأحياء
- 9- الزراعة
- 10- الصناعة
- 11- التجارة
- 12- الطب
- 13- القانون
- 14- علم النفس

ثانياً : أساليب التربية

تعددت الأساليب التربوية التي كان يستخدمها أو يدعو إليها البيحاني، والأسلوب التربوي ضروري ومهم في مساعدة الفرد على اكتساب المعارف والخبرات والقيم، والأسلوب الصحيح والناجح له أثر كبير في تحقيق الأهداف التربوية المنشودة، وليس هناك أساليب ثابتة ولكن الأساليب تتغير وتتبدل تغير الزمان والمكان، كما أنه ليس هناك أسلوب واحد يحقق كل الأهداف التربوية ومرآحلتها ولكن الأساليب التربوية عند البيحاني كما عند غيره من المربين متعددة " من خطابة" وكتابة ، وتدریس، وترغیب وترهیب [15] : مخطوطا. وغير ذلك من الأساليب التي أشار إليها في كتاباته وأهمها:

- 1- المحاضرة / الإلقاء
- 2- الحفظ والفهم
- 3- المذاكرة
- 4- الحوار
- 5- ضرب الأمثال
- 6- النكت
- 7- الخطب
- 8- النصح والوعظ والإرشاد
- 9- الممارسة العملية
- 10- الرحلة
- 11- المجا لسة
- 12- القراءة والسماع
- 13- المدرس
- 14- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- 15- الثواب والعقاب

ثالثاً : وسائط التربية

لقد أشار البيحاني إلى عدد من وسائط التربية، التي لها دور مهم في تحقيق مبادئ وأهداف التربية لديه إذا ما تمت بأساليب تربوية ناجحة ، ولهذه الوسائط دور كبير في التربية والتعليم وفي غرس القيم الإسلامية والاجتماعية في نفوس الناشئة ، كما أن لهذه الوسائط أثراً كبيراً أيضاً في تعليم الناشئ الممارسة العملية لما يتعلمه ويتلقاه منذ السنوات الأولى لحياته .وأهم تلك الوسائط التربوية التي استخلصها الباحث من كتابات البيحاني ما يأتي: انظر [1] [3] [24] [8] [13] [18] [16] [7] [17]

- 1- الأسرة
- 2- المسجد
- 3- المدر سة
- 4- الإذاعة
- 5- الصحف والمجلات
- 6- المكتبة
- 7- النادي
- ي

آداب وصفات المعلم والمتعلم

أولاً: المعلم

1- مكانته وآدابه وصفاته:

للمعلم أثر كبير في تعليم الآخرين وهو عنصر فعال من عناصر العملية التربوية، ولا يقتصر أثر المعلم في داخل المدرسة فقط بل يتعداها إلى خارجها وفي كل مناحي الحياة، فهو معلم ومرشد وناصح ومرشد أمر بالمعروف ونادٍ عن المنكر مدرس ومحاضر، خطيب وكاتب، يستخدم كل وسيلة يتم بواسطتها توصيل العلم والمعرفة إلى الآخرين. والمعلم يجب أن يكون متحلياً بالآداب والصفات التي تتناسب مع مكانته ومهنته ويكون مهمتاً بشخصيته وتوسيع ثقافته، متحلياً بالأخلاق الحسنة والسلوك القويم، يحب طلابه ويحترمهم ويحرص على تعليمهم، مطبقاً كل ما تعلمه ويعلمه لأنه القدوة والنموذج للمتعلمين.

من هنا جاء اهتمام البيهاني بالمعلم والتركيز على بعض الآداب والصفات التي ينبغي أن يتحلى بها داخل المدرسة وخارجها.

من هنا فإنه إذا ذكر العالم فإنه يشمل المعلم لأن العالم في الأصل هو معلم، والبيهاني بما أنه كما سبق أن أشار الباحث جمع بين الأصالة والمعاصرة، فإنه تارة يستخدم كلمة العالم كما كان شائعاً في العصور السابقة، ولكنه أيضاً يذكر أحياناً ما هو شائع الآن مثل المعلم، والأستاذ.

ثم يتحدث البيهاني عن بعض المهام والأدوار المنوطة بهم كتعليم الأمة وإصلاح شؤونها^{31: 373}.

كذلك يتحدث البيهاني عن فضل من يحملون العلم واهتمام الإسلام بهم وماذا يجب عليهم أن يعملوه لأنهم المعلمون والمريون وهم القدوة لغيرهم^{16: 1}. ومن صفات المعلم لدى البيهاني الصبر في تعليمه لأن "من الصبر على الطاعة: صبر الأساتذة والأطباء على تعب التعليم، ومعالجة المرضى ...^{31: 213}، فإذا صبر العالم على القيام بمهمته في آخر الزمان، فقد برئت ذمته وأديت رسالته"^{8: 164}.

ثم ينادي البيهاني الأساتذة والمعلمين أن يربوا التلاميذ على الأخلاق الحميدة وحب الدين في نفوسهم فيقول: "أنادي الأساتذة والمعلمين بالمحافظة على أخلاق التلاميذ، وتحبيب الدين إليهم وتمكينهم من أنفسهم، فإنهم القادة وبناءة المستقبل وأئمة الجيل الجديد إلى القول السديد والفعل الحميد"^{...: ...}.

كما حث البيهاني المعلمين على الممارسة العملية في تعليمهم للأطفال في مدارسهم وخارجها، وأوضح أن ممارسة التلميذ لما يتعلم عملياً لهوى أجدى لهذا يقول: "وعلى المعلمين أن يفتنموا فرصة الصلاة ووجود التلاميذ في المسجد فينفخوا فيهم الروح الدينية والرحمة الإنسانية والقوة العسكرية والتضحية الفدائية والوطنية الصادقة، كما يجب أن يكون ذلك في سائر المساجد وبواسطة العلماء العاملين في كل مكان وفي بيوت الله قبل كل مكان" [10: 24].

ومن الآداب والصفات التي ينبغي للمعلم أن يتحلى بها كما يرى البيهاني قوله "وإن كان عالماً دعا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وجادل بالتي هي أحسن صابراً على الأذى، مجداً في إرشاده، مخلصاً في تعليمه، لا يرى له فضلاً على غيره فيزدريه أو يتكبر عليه، بل يجلب أقرانه، ويحترم زملاءه، ويشني عليه بقلبه ولسانه على الفضلاء، ولا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذوهه، وعليه أن يتلطف بالجاهل ويرغبه في العلم، ويذكر له ما أعد الله من الخير للعلماء في الدنيا والآخرة من علو منزلة، وطيب عيش، وحياة سعيدة، وثواب عظيم. وإذا فعل ذلك وعامل بالإكرام من دونه ومن في طبقتة صار عزيزاً في قومه، محترماً في عشيرته، صيته شائع، وذكره ذائع، وعلمه نافع، وقوله مسموع، وتلاميذه كثيرون، مجالسه معمورة، وكتبه ومؤلفاته منشورة، ولو بذل العلماء قصارى جهدهم في الألفة والاتحاد، ووجدوا كلمة الأمة، وجمعوهم بعد التفرق، لقصوا بحكمتهم البالغة، وحجتهم الدامغة على هذه المذاهب والأحزاب في الدين والسياسة، ومن يستطيع غير العلماء أن يصلح ذات البين ويصدع بالحق ويقول ملء فيه إذا رأى الحق نعم، وإذا رأى الباطل كلاً ولا، فيكون ظهيراً للصابون نصيراً لأهله، وفي حكمة ولباقة، وخبرة ودراية، يصلح الأخطاء ويرد أهلها عنها طوعاً وكرهاً، وهو وارث النبيين، وخليفة المرسلين، يجمع الله به القلوب المتنافرة، ويؤلف به الأرواح المتناكرة" [3: 99].

ومن الصفات المهمة التي يجب أن يتحلى بها المعلم فضلاً عن الصفات السابقة (العدل).

ومن صفات المعلمين الأمانة "يا أيها المعلمون أنتم أمناء الله وأمتكم على البنات والبنين" [8: 186].

وتحدث البيهاني كثيراً عن جوب احترام العلماء والمعلمين من تلاميذهم وأتباعهم وأبناء مجتمعهم.

ثم حذر البيهاني المعلمين من بعض الأمور التي لا تليق بهم بوصفهم علماء ومعلمين للأمة وقدوة لأبنائهم ومجتمعاتهم، ومن تلك الأمور التي حثهم البيهاني على الابتعاد عنها وتجنبها التكبر، والنميمة، والغش، والحسد، وغير ذلك من الأمور التي تكثر بين العلماء... [3: 105 - 263].

2- علاقة المعلم بالتلاميذ:

أما عن علاقة المعلم بالتلاميذ وما شمل ذلك من مبادئ وأسس تربوية جديدة بالاهتمام كالعدل والرحمة وحرية التعلم وحثهم على تعلم كل جديد من العلم وعدم قصرهم على علم معين وغير ذلك. فإن البيهاني يجملها في عدة أمور حيث يقول: وأما أنا فإذا كنت المعلم:

- 1- راعيت تلاميذي.
- 2- وأحسنت إليهم.
- 3- وسويت بينهم في المجلس والمخاطبة.
- 4- انظر إلى هذا تارة وإلى ذاك أخرى
- 5- وأسألهم هل فهموا.
- 6- وأشجع الفهيم منهم.
- 7- وأصبر على البليد.
- 8- وأفك لهم العويص من المسائل بما أوتيت من حول وقوة.
- 9- وأعتبرهم جميعاً كأبنائي.
- 10- وإذا ضربت أحدهم فإنما هو الدمع في جسمي أخرج منه الخبيث وأضع عليه الدواء.
- 11- والحاضر منهم أعتني به.
- 12- والغائب أسأل عنه.
- 13- والفقير أواسيه.
- 14- والغني لا أستجديه.
- 15- ولا أقسو عليهم قسوة الوحوش.
- 16- ولا أؤدبهم بالعنف.
- 17- وأعرف أن الشرع يحكم علي وأراقبهم في أعمالهم.
- بضمان ما أتلفه من نفوس تلاميذي وأموالهم.
- 19- واهتم بهم خارج المدرسة
- 20- ولا أحرق النظر في وجه أحدهم.
- كاهتمامي بهم داخلها.
- 21- ولا أضع يدي عليه.
- 22- وأعلمهم: حب الدين والوطن والإخلاص لدولتهم وبلادهم.
- 23- وأعدهم للمستقبل.
- 24- وأرشحهم للوظائف الكبيرة والمناصب العالية.
- 25- وأشجعهم على الكتابة والخطابة.
- 26- وأحب إليهم المطالعة والمراجعة.
- 27- ولا أقصرهم على أدب معين.
- 28- ولا أقف حائلاً بينهم وبين اتجاهاتهم

المختلفة في التحصيل والإنتاج.

- 29- وأحسن لهم العناية بالقديم. 30- والأخذ بالحظ الوافر من كل جديد.
 - 31- وإذا سمعت المدرس أو القصيدة من أحد التلاميذ أو قرأت له كلمة من مجلة أو جريدة، باركت عليه ودعوت له، وشجعتة على المضي، وقلت له فيك خلف من سلف إن شاء الله".
- كذلك يضع البيهاني بعض المبادئ والآداب التي ينبغي للمعلم أن يمارسها في الموقف التعليمي وخاصة داخل غرفة الصف:
- 1- التفريق بين الكراسي قليلاً لأن قرب 2- مراقبة الصف.
 - الزميل من الزميل قد يضر.
 - 3- اللطف بالتلاميذ. 4- جعل التلاميذ يخشون الأستاذ.
 - 5- يسأل عن غاب منهم. 6- لا يسمح لأحدهم بالغفلة والعبث برجله أو بيده.
 - 7- التلطف معهم في العبارة تارة 8- الضرب عند الحاجة، ولا يكون بشيء باللفظ وأخرى بالإشارة. موجع كالكأس و الزجاجة مع اجتناب العين وكسر العظم، لأن هذا من أشد الظلم.
 - 9- شغلهم بالجد في دروسهم. 10- تحبيب العلم إلى نفوسهم. 22:
 - 34- 131: 29

ثانياً: المتعلم

1- مكانته وأدابه وصفاته:

يعد التلميذ المتعلم أحد عناصر العملية التعليمية وهو محور العملية التربوية، وقد عرف البيهاني التلميذ بأنه "المشتغل بالجمع والتحصيل في هذا العلم أو غيره من علوم الدين والفقهِ والصنائع وغيرها" [2: 12]. و الطفل في نظر البيهاني صفحة بيضاء قابل للخير والشر، ولكن "معلمه الناصح يستطيع تهذيبه ورفع شأنه، وإنما الطفل شاشة بيضاء ينقش المربي ما يشاء عليها من ألوانه" [8: 136]. ولهذا يجب الاعتناء بالطفل وتربيته تربية سليمة يهذبها ويعلمه مكارم الأخلاق ويحذره من مساوئها، ويحبب له العلم النافع، ثم ذكر البيهاني بعض الآداب السامية التي يجب أن يتصف بها الصغار والمتعلمون ومن أهم تلك الصفات:

- 1- الاحترام والتقدير للأستاذ والوالدين وغيرهم ممن يستحق ذلك.
- 2- ومن الأخلاق الحميدة التي ينبغي أن يتعلمها التلاميذ ويتعودوا عليها الإنفاق والأخذ بالأسباب.
- 3- ومن الصفات التي حرص البيهاني على تحلي المتعلمين بها التواضع وعدم التكبر عن مجالسه العلماء ومصاحبة الفضلاء ومرافقة السعداء ويظن أنه غير محتاج إلى أدب ولا قانون ولا تشريع [3: 14] [177: 8] [160].

2- علاقة الطالب بالأستاذ :

أما عن علاقة الطالب مع أستاذه فإن البيهاني يوضح ذلك في نقاط معينة التي تبين ما يجب أن يكون عليه الطالب مع أستاذه من أدب وأخلاق واحترام وطاعة وما شمل ذلك من مبادئ وأسس إلى غير ذلك. فيقول البيهاني على لسان الطالب مع أستاذه:

- 1- وبسيرته اقتدى.
- 2- وفي سبيله أمضى.
- 3- وأقبل منه ما يقول بحسن نية.
- 4- وأبحث عما أشك في ما قال لي.
- 5- ولا أستحي من سؤاله واستفهام ما خفي على من عبارته وإملائه.
- 6- ولا أزعجه في وقت راحته.
- 7- ولا أدق عليه بابه.
- 8- ولا أتمرّد عليه في المجتمعات.
- 9- وأمام زملائي وبصورة حسنة أذكره.
- 10- وأرده إذا أخطأ.
- 11- وأتحمل منه غلط القول وألم الجفوة حبا في العلم وتقديراً مني لما هو أهله.
- 12- وأعتني بمؤلفاته.
- 13- وأحفظ ما أسمع من منظومه ومنشوره.
- 14- وأنصف له إذا تكلم.
- 15- وأعرف بين يديه مكاني في الصف والحلقة.
- 16- ولا أختلف مع أحد عنده.
- 17- وأخدمه كما ينبغي أصب له الماء إذا توضأ وأخذ سجاداته وأفرشها له.

- 18- وأذّب عنه إذا سمعت فيه مكروهاً من القول.
- 19- وأدعو له بطول العمر.
- 20- وأترحم عليه إذا مات.
- 21- وإذا خرجت من المدرسة ذكرت حقه طول حياتي.
- 22- ولا أعامله معاملة الذين ينسون الجميل وإذا لقي أحدهم أستاذة أعرض عنه ولم يسلم عليه ولم يصفحه.
- 23- وأعيب على أولئك الذين إذا قسا عليهم الأستاذ ثاروا عليه وشكوه إلى مدير المعارف أو ناظر المدرسة.
- 24- ولا أغالي في تقديس شيخي غلو الصوفية الذين يعدون المرید كالميت بين يدي المغسل فهو لا يأمره بمعروف ولا ينهاه عن منكر بل يعتقد أن الحق فيما قاله شيخه وفيما فعله وإن خالف الشريعة.
- 25- ولكن وسطاً بين ذلك فلا غلو مذموماً ولا تقصير في حق أستاذ.
- 26- وجوب احترام الأستاذ.
- 27- تقبيل يد الأستاذ.
- 28- السمع والطاعة للمعلم.
- 29- طلب العذر والعفو منه من كل خطأ.
- 30- الحرص على حضور حلقات العلم . [22: 33] [13: 92] [26: 92]

3- آداب الطالب في مدرسته وفي نفسه :

إذا كان البيهاني قد أوضح الآداب التي يجب أن يتحلى بها الطالب مع أستاذه ، فإنه هنا يحدد الآداب التي ينبغي أن يتبعها الطالب في مدرسته وخارجها ، كما أنه يوضح له بعض الصفات التي ينبغي أن يتبعها في شخصيته ومظهره ودراسته وعبادته ورفقته وغير ذلك ، وقد حدد ذلك البيهاني في نقاط محددة يلخصها الباحث بالآتي :

- 1- نظافة الثياب.
- 2- نظافة الكتب.
- 3- ترتيب كل شيء.
- 4- عدم اللعب في الطريق أثناء ذهابهم إلى المدرسة.
- 5- عدم اللعب في الطريق أثناء عودتهم من المدرسة.
- 6- تجنب المشاكل مع بعضهم.

- 7- حب بعضهم بعضاً.
- 8- تجنب الإساءة في فعله.
- 9- أخذ الراحة والاستراحة ولاسيما وقت الظهر .
- 10- المحافظة على الصلوات في المسجد قدر الاستطاعة.
- 11- ممارسة الأعمال بدون إرهاق.
- 12- ممارسة الرياضة كالجري أو رفس الكرة أو لعبة أخرى، أو بالمسابقات والسباحة والرمي.
- 13- على الطفل والبنات الحرص على المذاكرة ولاسيما عندما تكون الدروس كثيرة.
- 14- ينبغي أن تكون المذاكرة في مكان خاص بالمطالعة والمذاكرة والمراجعة.
- 15- تحديد وقت المذاكرة.
- 16- إعطاء وقت كاف للنوم، وإغلاق أماكن النوم.
- 17- يجب الاعتناء بدراسته وشغله وأهله ونفسه.
- 18- يبتعد عن المخدرات كمشرب الدخان ومضغ القات ❖ .
- 19- الابتعاد عن الاختلاط والملاصقة في سن المراهقة.
- 20- التفريق بين الأولاد في المضاجع.
- 21- أن يكون ناشئاً مثالياً.
- 22- أن يكون متحلياً بالزينة والأناقة.
- 23- أن يكون ذوقه سليماً ولائقاً.
- 24- الاغتسال لكل حفل يحضره.
- 25- تطهير الثوب من الدنس.
- 26- تنظيف العانة والإبطين والأنف والعينين والأذنين.
- 27- الاستنجاء والمضمضة والاستنشاق.
- 28- تسويك الأسنان حتى تبيض.
- 29- الاكتمال.
- 30- تمشيط الشعر بدون إصراف.
- 31- المحافظة على القوت وعدم تضييعه في غير طائل.

* وصف الدخان والقات بأنه من المخدرات لعله غير صحيح، وقد يكون خطأ مطبعياً لأن البيهاني نفسه وصفها في مكان آخر بالمنبهات والمكيفات ولم يحرم استعمالها ولمن ينبغي للطلاب وغيره الابتعاد عنها ينظر ص 32 .

ندوة الشيخ العلامة محمد بن سالم البيهاني - جامعة عدن من 30 - 31 ديسمبر 2008 م 45

- 32- أن يكون فتىً خيراً .
33- أن لا يكون مفسداً في الأرض ولا ضعيفاً .
34- أن يبتعد عن الشر .
35- الاغتسال عند الرجوع إلى البيت ولا يكون فور الوصول .
36- خلع الثياب التي عليه عند الرجوع إلى البيت أيضاً .
37- حفظ الثياب من التراب والذباب .
38- تطيب الثياب بعد غسلها .
39- الذهاب إلى بيوت الله للصلاة كلما سمع الأذان .
40- تلاوة القرآن مجوداً .
41- اتباع الأدب في المساجد حتى لا يؤذوا المصلين أو يزعجهم [13: 33- 94]

مراحل النمو وأثرها التربوي

تحدث البيهاني كثيراً في كتبه عن مراحل النمو في الجوانب الآتية:

- مرحلة ما قبل الولادة	- مرحلة الرضاعة	- مرحلة الحضانة
- مرحلة التمييز	- مرحلة البلوغ والشباب	- مرحلة الكهولة والشيخوخة

ولم أتحدث عنها اختصاراً، علماً أن البيهاني تحدث عنها كثيراً في كتبه، ويمكن الرجوع إلى رسالة الماجستير.....

المرأة وتعليمها

1- تمهيد:

لقد احتلت قضية المرأة مكانة بارزة لدى الأستاذ البيهاني ، أبرز مكانتها العالية في الإسلام وعلى مر العصور ، كما تحدث عن حقوقها الاجتماعية والثقافية والسياسية والمالية ، وشن هجومه الصارخ على أولئك الذين يمتنعون المرأة ، ولا يعطونها حقوقها ، كما شن هجومه أيضاً على أولئك الذين يمنعون المرأة من التعلم أو لا يهتمون بتعليمها وتربيتها ، لأن البيهاني يعد المرأة كالرجل في التربية والتعليم والحقوق الإنسانية، فلها أن تتعلم القراءة والكتابة فضلاً عن العلوم الإسلامية والعصرية والحرف والمهن وكل ما تحتاجه المرأة في شؤون دينها ودنياها .

كما أبرز البيهاني في كتابه أستاذ المرأة الكثير من الحقوق الاجتماعية للمرأة كالزواج، والفسخ، والإنفاق عليها ورعايتها أسريا واجتماعيا وثقافيا. كما انتقد أولئك الذين يطلقون نساءهم لأتفه الأسباب أو يضربونهن، أو يأكلون حقوقهن من إرث وغيره.

كما بين البيهاني أن للمرأة أن تشارك كالرجل في بعض الحقوق السياسية كالمشاركة في الانتخابات وتولي بعض المناصب التي تتناسب مع طبيعتها وقدراتها، كما أشار أن لها أن تعمل خارج المنزل إن اضطرت لذلك، ولكن مع التزامها بالحشمة والأداب الإسلامية والتقاليد القومية.

2- مكانة المرأة

لقد تحدث البيهاني كثيرا عن مكانة المرأة في مختلف الأمم، كاليهودية والمسيحية والمصرية والأشورية والبابلية والفرس والهنود والبراهمة والصينية واليابانية والجاهلية. وأوضح أن وضع المرأة في تلك الأمم كان منحطاً إلى أسفل الدرجات وإلى أبعد الحدود، فلا قيمة للمرأة ولا كرامة، بل تحرم من أبسط حقوقها الإنسانية، فلا تورث ولا تحترم، وإنما كانت تعد كالسلعة المبتذلة، تباع وتشتري، وتهان وتذل، وتقتل من أجل العار، وتحتقر في مجتمعها. ثم أبرز البيهاني مكانة المرأة في الإسلام، حيث تحدث عن مكانتها السامية، وعن حقوقها المصانة، فقد رفع الله شأن المرأة، وأنزل فيها آيات قرآنية تتلى إلى يوم القيامة، وجعلها قسيمة الرجل في تكوين البشرية والنشأة الإنسانية، ثم أوضح أن الإسلام حفظ لها حقوقها الزوجية والمالية فورثها، وأوجب النفقة لها على زوجها وأبيها ومن هو مسؤول عنها، وكما أن الرجل مسؤول فهي أيضاً مسؤولة عن بيتها وزوجها وأولادها، كما أبرز البيهاني مكانة المرأة في السنة النبوية، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يأخذ من النساء البيعة كما يأخذها من الرجال [1: 14 - 24].

3- ضرورة تعليم المرأة

البيهاني يعد من دعاة تعليم المرأة كالرجل وبدون تفریق، ولها أن تتعلم القراءة والكتابة والعلوم الإسلامية والعصرية بحسب قدرتها، بل عدَّ حرمان المرأة من العلم وتحريم تعليم الكتابة والقراءة عليها تجنياً على الإسلام. ثم يبين البيهاني طريقة تعليم المرأة في العصر الإسلامي الأول قائلاً: " وكان النساء في العصر الأول يذهبن إلى المساجد ويقعدن من وراء صفوف

الرجال وحلقهم ، فيسألن ويعترضن ويناقشن العلماء وكل ذلك من وراء حجاب ، ومع التزام اللاتي وجدن في عصر النبوة من المهاجرين والأنصار ، ممن تعلمن وحملن العلم وروينته ، وكذلك وجد عدد من العالمات والمتعلمات على مر التاريخ ، وقد أورد البيهاني بعض من اشتهرن بالعلم والفضل والأدب في بلاد اليمن [2ج2: 2؛ 72: 3]؛ [379].

4- ماذا تتعلم المرأة

يرى البيهاني أن للمرأة تعلم كل ما يتعلمه الرجل بدون تفريق إلا فيما يختص بالرجل وخارج عن قدرتها حيث يقول: ولسنا نقول بإباحة شيء من العلم للمرأة دون آخر ، إلا ما يختص بالرجل كالرضاعة والفروسية والمحاماة ونحو ذلك.

من هنا فإن البنت مثل الولد، والمرأة مثل الرجل فيما تتعلمه لا فرق، وقد سبق في مناهج الدراسة أن أشار الباحث إلى المواد التي ينبغي تعلمها سواءً للذكور والإناث وسواءً العلوم الإسلامية والعربية أم من العلوم العصرية، إلا أن البيهاني ركز كثيراً على الاهتمام هنا بتعليم المرأة أكثر من غيرها في تعلم [1: 75 - 103]:

- 1- الدين وأحكامه.
- 2- العبادات.
- 3- المعاملات.
- 4- أصول التربية.
- 5- الشؤون المنزلية.
- 6- الطب والصحة.

5- آداب وصفات المتعلمات

يوجه البيهاني بعض الآداب والصفات التي ينبغي للمتعلمة الالتزام بها ، سواءً في نفسها أم علمها أم عملها، ولخص الباحث آداب الطالبة وواجبات المتعلمة وصفاتها عند البيهاني في دراستها ونفسها وبيتها ومن ذلك :

- 1- الذهاب إلى المدرسة بعد صلاة الصبح.
- 2- بعد تنظيف الثوب والبدن.
- 3- مذاكرة ما قرأته بالأمس.
- 4- معرفة برنامج اليوم.

- 5- السلام على الأبوين.
- 6- معاونة الأم فيما تقدر عليه من تهيئة الفطور .
- 7- العناية بأمر إخوانها وأخواتها .
- 8- بعد ذلك تذهب للمدرسة محتشمة مصانة.
- 9- مشغولة بدرسها عن كل شيء .
- 10- لا تلعب إلا قليلاً .
- 11- لا تقول إلا خيراً .
- 12- تمتثل لأمر المعلم .
- 13- تساعد الزميلات بكل ما تستطيع .
- 14- العمل في البيت بما قرأته في المدرسة، وتطبيق العلم بالعمل .
- 15- تعرف من أمها ما يجهله أو يعجز عنه المعلم والمعلمة من طبخ وغسل وكنس وخياطة وتطريز ونحو ذلك .
- 16- الاعتناء بجسمها وثيابها وبيت أهلها .
- 17- مساعدة الأم بالطبخ والكنس والتغسيل والصغار .
- 18- السرور والحرية لها .
- 19- لطيفة ووطيئة الصوت .
- 20- التزين بما يحسن منظرها .
- 21- تبتعد عن حمرة الشفاه والأظفار .
- 22- محافظتها على شرفها المصان .
- 23- عدم مصافحة الرجال مهما كان صلاحهم .
- 24- إذا حضرت حفل عرس تجلس مع أترابها .
- 25- تبعد عن مجلس العجائز والنواشر .
- 26- عليها تقليد أظفارها وتنظيف ما تحتها من أوساخ [1: 78] [13: 80 - 82].

6- صفات وأداب المعلمات

المعلمة هي القدوة والنموذج للمتعلمات ، فعلى المعلمة أن تكون قدوة صالحة ونموذجاً يحتذى به لدى المتعلمة ، ولهذا حث البيهاني المرأة المعلمة على الاهتمام بهذا الجانب، فضلاً عن بعض المبادئ التربوية التي يجب أن تتبعها المعلمة وبعض الآداب والصفات التي ينبغي عليها الالتزام بها، فيقول مخاطباً المعلمة : " فإن كنت أيتها الكريمة أنت المعلمة،

- 1- فاضربي لبتك المثل الأعلى من استقامتك.
 - 2- واختاري لهن انفع الدروس.
 - 3- وأفضل الأساليب في التربية والتعليم.
 - 4- ولا تقابليهن بالتعيس.
 - 5- ولا تضحكي معهن كثيراً.
 - 6- ولا تقولي لهن غير ما تفعلن.
 - 7- ولا تسمح لهن برفع الصوت فوق الحاجة.
 - 8- أو قراءة ما لا يفيد ولا طائل تحته.
 - 9- وإن كان تعليمك في البيت وحيث يمكن الوضوء وإقامة الصلاة فالزميهم بذلك.
 - 10- واسمعي منهن قراءة القرآن .
 - 11- وعلميهم العبادة
 - 12- وإن كان - تعليمك - في المدرسة وتعذرت هناك الطهارة والصلاة فليكن التعليم من طلوع الشمس إلى ما بعد الزوال ومن بعد صلاة العصر إلى قبيل الغروب.
 - 13- كما أن البيهاني لا يقصر تعليم البنات على المعلمات فقط ، ولكنه إذا لم توجد المعلمة القديرة والصالحة فإنه لا يرى مانعاً للمعلمين الذكور من تعليم البنات، ولكن بشروط بينها في قوله: " وإذا لم نجد المعلمة الصالحة أو كانت غير قادرة على التعليم، ولجأنا إلى المعلم، فليكن الأستاذ حراً، عفيفاً، معروفاً بدينه وصلاحه، وأصله طيب، وبيته شريف، وصحائف أعماله بيضاء نقية" [1: 81] .
- 7- دور المرأة المتعلمة في تربية الأولاد:**
- للمرأة المتعلمة عند البيهاني أثر مهم في تربية أولادها وتربية الأجيال القادمة ، فهي الحضن الأول للأطفال وعلى يديها يتربون ويتعلمون، فإن كانت صالحة ومتدينة يتربى أطفالها على الصلاح وحب الخير والدين.
- ذلك هو دور المرأة المتعلمة وأثرها الإيجابي في تربية أولادها، ثم تحدث عن دور المرأة الجاهلة وأثر جهلها على تربية أولادها وضياع مستقبلهم، وقد سبق الحديث عن دور الأم في تربية الأطفال في وسائل التربية ، وفي مراحل النمو[3: 28] .

8- مجالات عمل المرأة

إن البيهاني لم يكن من المتشددین علی المرأة ، فهو وإن كان يفضل أن يكون مجال عملها في بيتها للقيام بشؤون نفسها وزوجها وأولادها وأسرتها ، إلا أنه لا يمانع أن تعمل خارج بيتها للضرورة ولحاجة وفي حدود معينة ، ولكن في أدب وحشمة وعزة وكرامة ، ومن تلك المجالات التي يرى البيهاني أن تعمل المرأة فيها خارج بيتها والتي تحدث عنها كثيرا في كتابه أستاذ المرأة وغيره:

- ا- مجال التربية والتعليم ب- مجال الطب والصحة ج- مجال السياسة
د- مجال الجهاد ه- مجال الحرف والصنائع

ثم يوجه البيهاني المرأة إلى العمل في بعض الحرف التي قد يحتاجها المجتمع. والتي تتناسب مع قدرتها وإتقانها. من تلك الحرف والصنائع التي وجه المرأة إليها".

- 1- الخياطة 2- التطريز 3- النقش 4- التلوين
5- الغزل 6- النسيج 7- الخدمة 8- الطب
9- التعليم 10- التربية 11- التجارة 12- أشغال يدوية
أخرى

وأشياء أخرى لا مجال لذكرها هنا.

ومعلوم أن بعض تلك الحرف والمهن والصناعات لا يتم للمرأة إلا بتعلمها سواء تتعلمها في المدارس أم المعاهد أم المراكز الثقافية أم المنازل وغيرها، لهذا فإن هذا المجال يعد أيضاً من المجالات التي تتعلمها المرأة.

المصادر والمراجع:

- 1- محمد سالم البيهاني: أستاذ المرأة، ط3 ، مطبعة المدني مصر، (دت).
- 2- محمد سالم البيهاني: أشعة الأنوار على مرويات الأخبار، ج1، (دط) مطبعة العلم، دمشق، 1964م.
- 3- محمد سالم البيهاني: إصلاح المجتمع، ط5 دار الفكر ، (دم) ، 1326هـ ص 132-134.
- 4- محمد سالم البيهاني: أطيب الكلام من سيرة سيد الأنام عليه الصلاة والسلام، (د:ط، ن، م، ت).
- 5- محمد سالم البيهاني: الرباعيات المنتورة، -مخطوط-
- 6- محمد سالم البيهاني: الصارم القرآني، -مخطوط-
- 7- محمد سالم البيهاني: العطر اليماني من أشعار البيهاني، (دط) ، (دم) حققه وأشرف على طبعتها عبدالله إبراهيم الأنباري الدوحة. (د ت) ص 158.
- 8- محمد سالم البيهاني: الفتوحات الربانية بالخطب والمواعظ القرآنية، ط4 مكتبة التقدم العلمية، مكة المكرمة 1977م.
- 9- محمد سالم البيهاني: الفقه البسيط، - الجزء الأول - (دن)، (دم)، 1375هـ.

ندوة الشيخ العلامة محمد بن سالم البيهاني - جامعة عدن من 30 - 31 ديسمبر 2008م 51

- 10- محمد سالم البيهاني: إن الدين عند الله الإسلام، -مخطوط.
- 11- محمد سالم البيهاني: تحفة رمضان، (دط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (دم) (دت).
- 12- محمد سالم البيهاني: تذكرة المعتبر في رحلتي موسى والخضر، -مخطوط.
- 13- محمد سالم البيهاني: تربية البنين، (أرجوزة شعرية) . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1982م.
- 14- محمد سالم البيهاني: رباعيات البيهاني مقتطفات في العبر والمعاني، (دط)، الشئون الدينية قطر ، 1964م.
- 15- محمد سالم البيهاني: ردود على مقالات، راقبوا الله فينا - مخطوط .
- 16- محمد سالم البيهاني: زوبعة في قارورة، (دط) دار الشعب للطباعة والنشر، عدن، (دت).
- 17- محمد سالم البيهاني: شريط مسجل (كاسيت)، موجود عند الباحث.
- 18- محمد سالم البيهاني: عبادة ودين، (دط) ، (دت) ، (دم) ، 1960م.
- 19- محمد سالم البيهاني: على شاطئ القرآن، -مخطوط.
- 20- محمد سالم البيهاني: في ذمة الله يا رمضان، - مخطوط - .
- 21- محمد سالم البيهاني: في ظلال مكة المكرمة، مخطوط.
- 22- محمد سالم البيهاني: كيف تعبد الله ، (دط)، (دن) ، (دم) ، (دت).
- 23- محمد سالم البيهاني: محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، - مخطوط - .
- 24- محمد سالم البيهاني: نحو المسجد، (د:ط، ن، م، ت).
- 25- محمد سالم البيهاني: يا عباد الله اتبنوا، - مخطوط .
- 26- عمر محمد التومي الشيباني: فلسفة التربية الإسلامية، ط5، المنشأة العامة، طرابلس (لبنان)، 1985م.
- 27- أحمد علي هجوان: الإمام محمد بن سالم الكدادي البيهاني، حياته وعصره، شعره ونثره، دعوته وآثاره، رسالة دكتوراه في الأدب العربي الإسلامي، جامعة البنجاب بلاهور، باكستان، 1988م، ص598.
- 28- محمد يحيى زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، 1979م.